كشف عوار الليبراليين والديمقراطيين والعلمانيين

تأليف

أبي مالك الرياشي

أحمد بن علي بن المُثنَّى القُّفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله، نحمده تعالى، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[النساء].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وخير الهدي، هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

فإنه لا يخفى على كُلِّ مَن كان ذا عقل سليم، ودين صحيح قويم، ورزقه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهمًا لِمَا يجري من المؤامرة الكبرى على دين الإسلام، وعلى أهله وعلى وطنه، وذلك مِن قِبَلِ أعداء المِلَّةِ الحمدية، سواء كانوا من اليهود، أو من النصارى، أو من المجوس الروافض، أو ممن جمع هذه الصفات الخبيثة كلها، ممن يُطلَقُ عليهم في زماننا اسم: (**الليبراليين**)، أو: (**العلمانيين**)، أو: (**الديمقراطيين**)، أو: (**دعاة الدولة المدنية**)، أو: (**الليبراليين الإسلاميين**)، أو: (**الإسلاميين الحداثيين**)، أو: (**الإسلاميين**

العصرانيين)، أو (**دعاة الإسلام العصري**)، أو: (**الإسلام الديمقراطي الأمريكي**!!!)، وغيرهم، ممن ينطبق عليهم حديث رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**دُعَاةٌ عَلَى أَبوَابِ جَهَنَّمَ، مَن أَجَابَهُم إِلَيهَا، قَذَفُوهُ فِيهَا**»، وَقَالَ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ فِي بيان حالهم: «**هُم مِن أَبنَاءِ جِلدَتِنَا، وَيَتَسَمَّونَ بِأَسمَائِنَا**».

فإن هؤلاء الحمقى والمغفلون، ممن اغتروا بالحضارة الغربية الزائفة عامة، وبالحضارة الأمريكية الكاذبة خاصة، يسعون سعيًا حثيثا لإقامة دولة لهم، بدعم مكشوف مفضوح، من قِبَلِ الدول الغربية المستعمرة، وفي مقدمتهم (**أمريكا**)، من أجل مصالحَ تعود عليهم، ومن أهما: التخلص مِن (**الولا والبراء**)، والتخلص من شعيرة (**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**)، تحت شعار: (**الحُرِّيَّات الشخصية**)، وكذا التخلص من شعيرة (**الجهاد في سبيل الله**)[1]، والتخلص من شعيرة: (**ضرب الجزية على اليهود، وعلى النصارى، وعلى المجوس**)، كل ذلك على حساب دينهم، وعلى حساب بلدهم وأمنه واستقراره واقتصاده، كل ذلك من أجل أن يتخلصوا من شعائر الدين، ومن أجل الفرار من التكاليف الإلهية الربانية، التي شرعها الله سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ في كتابه، أو على لسان نَبِيِّهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ لمصالح عباده، سواء كانوا من الرجال، أو النساء، الذين يتبعون الشهوات، ويريدون التخلص مما يقيد شهواتهم الجامحة، مما لا يرتضيها رَبُّنَا سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

---

(١) وقد جاء في "مسند أحمد" (ج٩ص:١٢٦): مِن حَدِيثِ عَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**بُعِثتُ بَينَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيفِ، حَتَّى يُعبَدَ اللهُ وَحدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزقِي تَحتَ ظِلِّ رُمحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَن خَالَفَ أَمرِي، وَمَن تَشَبَّهَ بِقَومٍ فَهُوَ مِنهُم**».

¥ وجاء في "مسند أحمد" (ج٩ص:٣٩٥-٣٩٦)، وفي"سُنن أبي داد" (برقم:٣٤٦٢): مِن حَدِيثِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**إِذَا تَبَايَعتُم بِالعِينَةِ، وَأَخَذتُم أَذنَابَ البَقَرِ، وَرَضِيتُم بِالزَّرعِ، وَتَرَكتُمُ الجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيكُم ذُلًّا، لَا يَنزِعُهُ حَتَّى تَرجِعُوا إِلَى دِينِكُم**».

وهؤلاء المغفلون قد قامت لهم دُوَلٌ في بعض البلدان الإسلامية؛ لكنها سُرعان ما تدهورت وانكشفت، وأعلنت إفلاسها، سواء كانت هذه الدول (**علمانية إشتراكية**)، أم كانت (**علمانية ليبرالية**).

وهم الآن يحاولون أن يجربوا آخِرَ ورقةٍ لهم، ألا وهي: (**الليبرالية الإسلامية**)، أو (**الدمقراطية الإسلامية**)، أو (**الإسلام العصري الحديث**)، الذي يتعايش مع الآخرين من (**اليهود، والنصارى الكفار**) بشكل عام، تعايشًا سِلميًّا، لا يتقيد بالكتاب ولا بالسُّنَّة[(١)]؛ بل هو خارج عن نطاق الإسلام العتيق الصافي، الذي بَعَثَ اللهُ به محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، الذي يقول: «**لَأُخرِجَنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى مِن جَزِيرَةِ العَرَبِ، فَلَا أَترُكُ فِيهَا إِلَّا مُسلِمًا**»[(٢)]. أي: مَن كان منهم مستوطنًا.

فَأُذَكِّرُ هؤلاء المتهافتين المنخرطين وراء الحضارة الأُوربية الكاذبة، وأقول لهم: رويدكم، فلا تستعجلوا، ولا تفرحوا، فما دَامَ الباطلُ، ولا بَقِيَ ولا استَمَرَّ لمن كان قبلكم، ممن طغى وبغى، وتجبر واستكبر على الله وعلى أنبيائه، وعلى عبادة، وإليكم بعض القصص من القرآن في بيان سُنَّةِ الله سبحانه، فيمن خالف أمره، وخالف

(١) كيف نتعايش سلميًّا مع اليهود والنصارى، ومع الأمريكان؟ وماذا نقول لربنا يا معاشر الليبراليين؟ وأين نذهب بقول الله تعالى، الذي يعلم مصالح العباد: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾[التوبة].

¥ فأين الأمر في هذه الآية بالتعايش السلمي مع اليهود والنصارى، ومع الأمريكان؟؟؟.

¥ لكن أمريكا اللعينة عرفت كيف تربي لها جيلا فاسقًا، ليبراليًّا، في بلاد الإسلام، حتى يحميها ويحمي مصالحها، وحتى يعيش اليهود في جوارهم بسلام.

(٢) أخرجه الترمذي (برقم:١٦٠٧): من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

رُسُلَهُ، حتى لا تغتروا، وحتى لا تنخدعوا، ولعلكم تعتبرون بما جرى لمن كان قبلكم من الأمم السالفة، ممن خالف أمر الله، ولم يستجب لدينه.

¥ قال الله سبحانه: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾[آل عمران].

¥ وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾.

¥ وقال جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾.

¥ وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾.

¥ وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾[الأعراف].

¥ وقال جل وعز: ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ٣٩ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٠﴾[العنكبوت].

والآيات في هذا الباب كثيرة جدًا، لا تكاد تحصى إلا بكلفة.

ثم إني أطمئن المسلمين أَهلَ الحَقِّ، المتمسكين بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وَبِسُنَّةِ رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ، على فهم السلف الصالح، وأبشرهم بأن العاقبة لهم بإذن الله تعالى، وبأن الله حافظٌ هذا الدين، وأن أهل الباطل، وإن كانت لهم دولة مزيفة في بعض الأوقات، إلا أنها سُرعَانُ ما تزول؛ لأن الباطل لا حافظ له ولا ناصر.

¥ قال الله سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[الحجر].

¥ وقال عَزَّ مِن قائل: ﴿أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ ٧٩ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠﴾[الزخرف].

¥ وقال سبحانه: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠﴾[الأنفال].

¥ وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ١٢٧ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾.

¥ وقال سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ٤٨ قَالُواْ تَقَٰسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٤٩ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٥٠ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥١ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا

ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾[النمل].

¥ وقال: ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾[آل عمران].

¥ وقال جل في علاه: ﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾[الأعراف].

وأقول لأعداء الإسلام الصحيح، الذي كان عليه محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، وكان عليه أصحابُهُ، وكان عليه سلفنا الصالح: لا تستعجلوا العقوبة من الله، ولا تركنوا إلى أمريكا، فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾[هود]، ولا تطمئنوا إلى ما أنتم عليه من الباطل، ومن الإسلام الحديث العصري، الديمقراطي!!! فقد قال الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ عن أسلافكم من الطواغيت: ﴿طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾﴾[القصص].

هذا؛ وإني أُبَشِّرُ كُلَّ مَن تمسك بكتاب الله وسُنَّة نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، على فهم السلف الصالح، لا على فهم أمريكا وأذنابها من الحداثيين، والليبراليين الإسلاميين، العصريين، بقول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾[النور].

وأبشرهم بقول نَبِيِّنَا محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**بَدَأَ الإِسلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلغُرَبَاءِ**».

أخرجه مسلم (ج١برقم:١٤٥/٢٣٢): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وبقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي، يُقَاتِلُونَ عَلَى الحَقِّ، ظَاهِرِينَ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ**». أخرجه مسلم (ج١برقم:١٥٦/٢٤٧): من حديث جابر بن عبدالله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وبقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ، لَا يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم، حَتَّى يَأتِيَ أَمرُ اللهِ وَهُم كَذَلِكَ**».

أخرجه مسلم (ج٣برقم:١٩٢٠/١٧٠): من حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وبقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم، أَو خَالَفَهُم، حَتَّى يَأتِيَ أَمرُ اللهِ، وَهُم ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ**».

أخرجه البخاري (برقم:٣١١٦)، ومسلم (ج٣برقم:١٠٣٧/١٧٤): من حديث معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وبقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**لَيَبلُغَنَّ هَذَا الأَمرُ**[1]**، مَا بَلَغَ اللَّيلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَترُكُ اللهُ بَيتَ مَدَرٍ، وَلَا وَبَرٍ، إِلَّا أَدخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَو بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الإِسلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الكُفرَ**»، وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ، يَقُولُ: قَد عَرَفتُ ذَلِكَ فِي أَهلِ بَيتِي؛ لَقَد أَصَابَ مَن أَسلَمَ مِنهُمُ: الخَيرُ وَالشَّرَفُ وَالعِزُّ، وَلَقَد أَصَابَ مَن كَانَ مِنهُم كَافِرًا: الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالجِزيَةُ.

أخرجه أحمد (ج٢٨ص:١٥٤-١٥٥): من حديث تميم بن أوس الداري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وفي حديث خباب بن الأرت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: أَتَيتُ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُردَةً، وَهُوَ فِي ظِلِّ الكَعبَةِ، وَقَد لَقِينَا مِنَ المُشرِكِينَ شِدَّةً، فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَلاَ تَدعُو اللهَ، فَقَعَدَ وَهُوَ مُحمَرٌّ وَجهُهُ، فَقَالَ: «**لَقَد كَانَ مَن قَبلَكُم لَيُمشَطُ بِمِشَاطِ الحَدِيدِ، مَا دُونَ عِظَامِهِ مِن لَحمٍ، أَو عَصَبٍ، مَا يَصرِفُهُ ذَلِكَ عَن دِينِهِ، وَيُوضَعُ المِنشَارُ عَلَى مَفرِقِ رَأسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثنَينِ، مَا يَصرِفُهُ ذَلِكَ عَن دِينِهِ، وَلَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الأَمرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِن صَنعَاءَ إِلَى حَضرَمَوتَ، مَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَالذِّئبَ عَلَى غَنَمِهِ**». أخرجه البخاري (برقم:٣٨٥٢).

فدونكم هذه الآيات والأحاديث خَالِدَةً تَالِدَةً، يا معاشر الليبراليين؛ والعلمانيين؛ ويا دعاة الإسلام الجديد المعاصر: دين الإرجاء؛ على فهم أوربا وأمريكا.

وأقول لكم: ما أشبهكم بمن بَيَّنَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ حالهم، وكشف عوارهم، ولعلكم ممن وَرَدَ ذكرهم في حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا؛ إن لم تكونوا أنتم المعنيين في الحديث، فقد قال حذيفة بن اليمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: كَانَ النَّاسُ يَسأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ عَنِ الخَيرِ، وَكُنتُ أَسأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ؛ مَخَافَةَ أَن يُدرِكَنِي، فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الخَيرِ، فَهَل بَعدَ هَذَا الخَيرِ مِن شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَم**»، قُلتُ: وَهَل بَعدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِن خَيرٍ؟ قَالَ: «**نَعَم،**

(١) يعني: الإسلام الصحيح، الذي كان عليه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، وكان عليه أصحابه، والسلف الصالح رَحِمَهُمُٱللَّهُ تعالى.

وَفِيهِ دَخَنٌ»، قُلتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «**قَومٌ يَهدُونَ بِغَيرِ هَدِيِي**[1]**، تَعرِفُ مِنهُم وَتُنكِرُ»**، قُلتُ: فَهَل بَعدَ ذَلِكَ الخَيرِ مِن شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَم، دُعَاةٌ عَلَى أَبوَابِ جَهَنَّمَ، مَن أَجَابَهُم إِلَيهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**»، قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ صِفهُم لَنَا، قَالَ: «**هُم مِن جِلدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلسِنَتِنَا**»، قُلتُ: فَمَا تَأمُرُنِي؛ إِن أَدرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «**تَلزَمُ جَمَاعَةَ المُسلِمِينَ وَإِمَامَهُم**»، قُلتُ: فَإِن لَم يَكُن لَهُم جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ: «**فَاعتَزِل تِلكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَو أَن تَعَضَّ بِأَصلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدرِكَكَ المَوتُ وَأَنتَ عَلَى ذَلِكَ**».

أخرجه البخاري (برقم:٧٠٨٤)، ومسلم (ج٣برقم:١٨٤٧/٥١).

¥ **فنقول لكم**: مَهلاً، يا دُعَاةَ الضلالة، ويا دعاة الليبرالية، ويا دعاة الإسلام الحديث، فقد قال تعالى متوعدًا لكم وأمثالكم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَ لَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾[إبراهيم].

---

(١) وهذا منطبق تماما على الإسلاميين العصرانيين، والليبرالية الإسلامية الديمقراطية.

هذا، وَلِعُلم؛ أني قد استفدت في تبيين حقائق هذه الأحزاب المُجندة، الضالة المضلة، المنحرفة عن صراط الله المستقيم، من "كتاب حقيقة الليبرالية"، لعبدالرحيم السلمي، ومن بعض المقالات المنشورة على الإنترنت، مع التصرف في بعض العبارات على حسب ما تقتضيه الحاجة، وكذا مع الاختصار المفيد.

فأسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن ينفعنا وجميع المسلمين بما فيه من الخير، وأن يقينا ما فيه من الشر؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وكتب:

أبو مالك الرياشي

أحمد بن علي بن المُثَنَّى القُفَيلي

والآن إلى كشف عوار أهل الباطل.

فصل في
كشف عوار الليبرالية

ما هي اللَّيبرَالِيَّة؟:

اللِّيبرَالِيَّة هي وجه آخر من وجوه (**العلمانية**)، وهي تعني في الأصل: (**الحُرِّيَّة**)، غير أَنَّ معتنقيها يقصدون بها: (**أن يكون الإنسان حُرًّا في أن يفعل ما يشاء، ويقول ما يشاء، ويعتقد ما يشاء، ويحكم بما يشاء، ويتحاكم إلى من يشاء**)، فالإنسان عند (**الليبراليين**) (**إلَهُ نفسه!!!**)، و(**عابدُ هواه**)، (**غير محكوم بشريعة من الله تعالى**) الذي، قَالَ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾.

ولهذا، فإن اللِّيبرَالِيَّة لا تعطيك إجاباتٍ حاسمةً عن الأسئلة التالية مثلًا:

١- هل الشرع الإسلامي حَقٌّ، أم لا؟.

٢- وهل الربا حرام أم حلال؟.

٣- وهل القمار حرام أم حلال؟.

٤- وهل نسمح بالخمر؛ لكونها مشروبات روحية، أم نمنعها؛ لأنها محرمة في الدين، أو لكونها أُمَّ الخبائث؟.

٥- وهل يجوز للمرأة أن تتبرج، أم يجب عليها أن تتحجب؛ امتثالا لأمر الله؟.

٦- وهل المرأة تتساوى مع الرجل في كل شيء، أم أنها تختلف معه في بعض الأمور التي حددها الإسلام؟.

٧- وهل الزِّنَا جريمة منكرة، أم أنه علاقة شخصية، وإشباعٌ لغريزة طبيعية، إذا وقعت برضا الطرفين؟[1].

---

(١) وهل نضرب بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ عرض الحائط، إذا رفضتها الليبرالية، والديمقراطية؟؟؟.

٨- وما هي القِيَمُ التي ينبغي أن تحكم المجتمع؟.

٩- وهل الإجهاض وإسقاط الجنين لمن حملت من الزنا مسموح به في الشرع، أم هو محرم؟.

١٠- وهل الشذوذ الجنسي وهو اللواط حَقٌّ، أم هو باطل محرم خبيث؟.

١١- وهل نسمح بحرية الفكر والمعتقد، ونشر أَيِّ شيء يخالف الدين الإسلامي، أم يجب علينا أن نمنع نشر الإلحاد والإباحية، والكفر والأفكار المخالفة لدين الإسلام الحنيف؟.

ثُمَّ ما هو مبدأ الليبرالية؟:

اللِّيبرَالِيَّة ليس عندها مبدأ، وليس عندها جواب صحيح تعطيه للناس عن هذه الأسئلة، ومبدؤها العام هو: **(دعوا الناس، كُلٌّ إِلهٌ لنفسه، وعابد لهواه)**، فهم أحرار في الإجابة عن هذه الأسئلة كما يشتهون ويشاءون.

وأما ما يجب أن يَسُودَ المجتمع من **(القوانين والأحكام)**، فليس هناك سبيل إلا **(التصويت الديمقراطي)**، وبه وَحدَهُ تُعرَفُ **(القوانين التي تحكم الحياة العامة)**، وهو وحده **(شريعة الناس)**، **(لا شريعة لهم سواها)**[(١)].

والليبراليون **(لا يُقيمون أَيَّ وزن لشريعة الله تعالى)** ، إذا **(خالفت التصويت الديمقراطي أحكامها المحكمة، المنزلة من عند الله تعالى)**[(٢)]، وهم لا يبالون أن يضربوا بأحكام الله وأحكام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عُرض الحائط، حتى لو كان

---

(١) وكفروا بقول الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ﴾.

(٢) ولا عبرة عند الليبراليين بقول الله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾، ولا قيمة عندهم لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾.

الحُكم النهائي الناتج عن التصويت هو: (**عدم تحريم الزنا، وأنه ليس بجريمة**)[١]، أو: (**عدم تحريم شرب الخمر، وأنه ليس من الخبائث**)[٢]، أو (**كان تحليلًا للربا**)[٣]، أو: (**كان السماح بتبرج النساء**)[٤]، أو (**التَّعَرِّي**)، .....

---

(١) فلا عبرة عندهم بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾.

(٢) ولا عبرة عندهم بقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾.

(٣) ولا قيمة عندهم لقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾.

¥ ولا عبرة عندهم بقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾.

¥ ولا بقول الله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾.

(٤) فلا عبرة عند الليبراليين بقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾. وبقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ﴾.

أو (**الشُّذوذ الجنسي واللواط**)[١]، أو (**الإجهاض، أو نشر الإلحاد**)، تحت ذريعة (**حُرِّيَّة الرأي**)، وكل شيء في (**المذهب الليبرالي**) مُتَغَيِّرٌ، وقابل للجدل، والأخذ والرَّدِّ، حتى (**أحكام القرآن المحكمة القطعية المعصومة**)، التي هي كلام رَبِّ العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلا وزن لها عند الليبراليين!!!.

فإذن (**إلهُ الليبرالية**)، الحَاكِمُ على كل شيء بالصواب، أو الخطأ، هو: (**حُرِّيَّة الإنسان، وهواه، وعقله، وفكره**)[٢]، و(**حُكمُ الأغلبية من الأصوات**)[٣]، هو: (**القول الفصل في كل شئون حياة الناس العامة**)، سواء عندهم (**عارض الشريعة الإلهية، أم وافقها**).

---

(١) غير مبالين بقول الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾﴾، إلى قوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾﴾.

(٢) وصدق ربنا حيث قال: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾، ويقول سبحانه: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، وقال سبحانه: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

(٣) وعندها يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾.

غير أن العجب كُلَّ العجب؛ أنه لو صار حكم الأغلبية هو اختيار الدين، واختار عامة الشعب الحكم بشريعة الإسلام، واتباع منهج الله تعالى، فإن الليبراليين هنا ينزعجون انزعاجًا شديدًا، ويشنون على هذا الاختيار الشعبي حربًا شعواء، فيتشبهون بالذين قال الله تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾[الزمر].

وبناء على هذا، فلا يجوز للإسلاميين أن يشاركوا في هذه المجالس النيابية الطاغوتية، ولا في الانتخابات، ولا في الأحزاب السياسية؛ لأنهم في النهاية يكونون مرفوضين، وعند ذلك، فلا هم أقاموا شريعة الله، ولا هم أسلموا دينهم من الدخول في الباطل، والمشاركة في الانتخابات الطاغوتية، بحُجَّة (**إقامة الدين عن طريق المجالس النيابية**)، وهم إن فازوا بأغلبية شعبية، وأرادوا تحكيم الشريعة الإسلامية، عندها تتدخل أمريكا لفصل القضية عسكريًّا، وتهديدًا، واتهامًا بـ(**الإرهاب**!!!)، حتى تبرر لنفسها ضرب الإسلاميين، فيضطر الإسلاميون إلى أن يُرضُوا أمريكا، ويداروها، ويتقوا شرها، **وقد فعلوا**!!! فيقولون: نحن نريد (**دولة مدنية، ولا نريد دولة مشايخ، وبابوات، وملالي**!!!)[(١)]، وهم بهذا الصنيع أَضَرُّوا بأنفسهم، وبدينهم، ولم يقدموا للإسلام غير (**الخزي والمهانة والذُّل**)، والسقوط من أَعيُنِ أعداء الإسلام؛ بسبب تنازلهم.

فالليبرالية إذًا عندما تقول للناس: (**دعوا عبادة الله تعالى واتباع شريعته إلى طاعة وعبادة الهوى والشيطان**)؛ فهي تدعو إلى: (**الشرك بالله، والكفر بالله، وفعل الفحشاء والمنكر، واللإنحلال من الدين، ومن الأخلاق والقيم**)، وهي عندما تزعم؛ أنه لا يوجد حَقٌّ مطلق إلا (**الحرية والتغيير**)؛ فإنها تكفر بثوابت القرآن والسُّنَّة، وبأحكام الشريعة المُحكَمَة، التي أنزلها الله تعالى من أجل مصالح الناس، وسعادتهم.

(١) **قاله يوسف القرضاوي، وقال أيضًا**: إن الحرية مقدمة على تطبيق الشريعة. كما في موقعه على (النّت)، الصفحة الرئيسية..

والليبرالية عندما (**تسوي بين دين الله الحَقِّ وبين غيره من الأهواء والأديان الباطلة**)[١]، وعندما (**تسوي بين المؤمنين بالله تعالى، المتبعين لدينه، وبين الكافرين به**)، بزعم؛ أن (**الجميع سَوَاءٌ في مَبدإِ الحُرِّيَّة**)[٢]، فهي بذلك تُشَرِّع شريعة تُنَاقِض شريعة الله تعالى، القائل: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ١٨﴾، ولكنهم: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ﴾.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ونسأل الله أن يعز أهل طاعته وأن يذل أهل معصيته

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) والله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ يقول: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾، ويقول جل في علاه: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾.

(٢) وخالفوا قول الله تعالى: ﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٥ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ٣٦ أَمۡ لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ٣٧ إِنَّ لَكُمۡ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ٣٨﴾.

فصل في
كشف عوار الديمقراطية

ما هي الديمقراطية؟:

الديمقراطية، هي: في الأصل: (**كَلِمَةٌ لَاتِينِيَّة**)، مكونة من شِقَّين، وهما: (DEMOS)، وتعني: (**الحُكم**)، أو: (**السُّلطة**)، و(KRATOS)، وتعني: (**الشَّعب**).

وبذلك: فإن (الديمقراطية) هي: (**حُكمُ الشعب**) أو (**سُلطةُ الشعب**)، ويقصد بها: (**حكم الشعب بواسطة الشعب**)، أو من خلال اختيار الشعب لمن ينوب عنه في الحُكم، ويمكن القول بأن تداول (**كلمة الديمقراطية**) في أوروبا، ازداد مُنذُ القرن السابع عشر، وخاصة في القرن الثامن عشر، وذلك من خلال ازدهار (**الليبرالية السياسية**).

أما بالنسبة للعرب والمسلمين، فلم تدخل كلمة (**الديمقراطية**) في اللغة العربية، إلا من خلال الغرب في أواخر القرن التاسع عشر.

عناصر الديمقراطية:

فقد أجمع العديد من المفكرين الغربيين على ضرورة وجود عناصر أساسية لاعتبار النظام القائم ديمقراطيًا، ومن بين هؤلاء المفكرين (**روبرت دال**)، ويمكن دمج هذه العناصر مع بعضها البعض في عناصر خمسة أساسية، وهي:

١- توافر الحريات الأساسية، مثل: (**حُرِّيَّة التعبير عن الرأي**)، (**حُرِّيَّة الصحافة**)، (**حُرِّيَّة إنشاء جمعيات سياسية**)، وكذلك (**الحُرِّيَّة الدِّينية**)، إلا أنهم يقصدون بـ(**حرية الدين**)، (**الدين الذي لا يضر بأعداء الإسلام، من اليهود والنصار، ولا يضر بمصالحهم السياسية، والاقتصادية، والدينية**)، ولا يتعارض مع مصالح أمريكا، أما الدين الصحيح، وهو الذي يسير عليه السلفيون، فإنه معدود عند أعداء الإسلام، وفي مقدمتهم أمريكا دمرها الله في قائمة (**الإرهاب**).

٢ - وجود انتخابات حُرَّة!!! ونزيهة!!! على حَدِّ زعمهم الكاذب، تُعقد هذه الانتخابات بشكل دوري كل سنتين، أو مرة كل أربع سنوات[١].

٣ - التعددية السياسية، بمعنى: وجود حزبين سياسيين، أو أكثر، تتنافس في الانتخابات؛ للوصول إلى السلطة[٢].

٤ - فصل السلطات، وهو فصل السلطة التشريعية عن السلطة التنفيذية، وكذلك فصلهما عن السلطة القضائية، مع تحديد وظيفة كل من هذه السلطات.

٥ - مبدأ سيادة القانون[٣]، وهو: أن الجميع متساوون أمام القانون حتى ولو كان رئيسًا للدولة، أو في أعلى منصب سياسي في الدولة، فمن يخالف القانون يجب أن يحاكم ويعاقب.

هذا عن الوجه الحسن للديمقراطية[٤].

---

(١) ولا شك ولا ريب؛ أن هذه الأفعال، وهذه الانتخابات طاغوتية، مخالفة لكتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ لأنها من شرع أعداء الإسلام، ولم ينزل الله بها من سلطان.

(٢) حتى ولو كان المرشح للسلطة كافرًا، أو تاركا للصلاة، أو فاسقًا، أو من أسقط الناس دينًا وخُلُقًا، المهم فيه؛ أن يكون مَرضِيًّا عند أمريكا، ملبيًّا لطلباتها في محاربة الإسلام.

(٣) لم يقولوا: سيادة القرآن والسُّنَّة!!!.

(٤) هذا الوجه الحسن؛ أنما هو عند أهلها الذين يؤمنون بها، أما المسلمون فقد كفاهم حسن الشريعة الإسلامية، كما قال تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، وقال: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰ﴾.

أما عن الوجه الآخر القبيح الذي لا يفصح عنه الكثير، فهو ما يلي:

¥ إن أهم عناصر الديمقراطية عنصران:

الأول: سيادة الشعب[(١)].

الثاني: الحقوق والحريات مكفولة[(٢)].

فمعنى السيادة للشعب: أي: هو سيد السلطات الثلاث: **(التشريعية)**، و**(القضائية)**، و**(التنفيذية)**[(٣)]، فالسلطة التشريعية فيها يُشَرِّعُ الشَّعبُ ما يريد، ولو خالف حكم الله، والسلطة القضائية فيها يقضي الشعب بما شرعه، والسلطة

(١) قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾.

(٢) قد كفلها لنا رَبُّنَا، فلا حاجة بنا إلى كفالتكم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

¥ وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾.

(٣) قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ﴾.

التنفيذية فيها ينفذ الشعب ما قضى به.

إذن؛ أين أحكام الله ورسوله من هذه الأحكام؟!! إنهما غير موجودين في مجال الديمقراطية اللعينة، مع أن الله تعالى قال: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[1]، فالسلطة التشريعية من الله تعالى، أي: من كتابه، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وعلى آله سلم، والسلطة القضائية والتنفيذية من الشعب؛ لكنهما على مراد الله تعالى، وتنفيذ لأمره.

أما معنى قولهم: **(الحقوق والحريات مكفولة)**:

فهذا يعني عند الديمقراطيين؛ أن كل واحد حُرٌّ في حياته، ففي النظام الديمقراطي **(حُرِّيَّةُ الرِّدَّةِ عن الإسلام مكفولة)**، فإنه يجوز في النظام الديمقراطي أن يتنقل الرجل بين الأديان كيف شاء، ويسب ويلعن القرآن والسُّنَّة كيف شاء تحت مظلة القانون الديمقراطي[2].

---

(١) فما أشد شبه الليبراليين، والعلمانيين، والحداثيين بالمنافقين، الذين قال الله عنهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا أَن يَكْفُرُوا بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾.

(٢) ولا عبرة عندهم بقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾.

¥ ولا عبرة عندهم أيضًا بقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَن بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**».

أخرجه البخاري (برقم:٣٠١٧): من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وفي النظام الديمقراطي: يجوز للمرأة أن تحمل من السفاح والزنا، فحريتها مكفولة[(١)].

وفي النظام الديمقراطي: لا دين ولا رجولة ولا أنوثة، لا مسلم لا كافر، لا بوذي لا شيء يمس الدين، كلهم سواسية[(٢)].

إن الديمقراطية، هي: حكم الشعب للشعب؛ إن الديمقراطية تعني: أن نحتكم إلى الشعب ولا نحتكم إلى شريعة رَبِّنَا؛ إن الديمقراطية تعني: أن نُحَكِّم المجالس التشريعية، حتى ولو خالفت شريعة رَبِّنَا؛ إن الديمقراطية تعني؛ أن نطبق ما وافق عليه غالبية أعضاء المجلس، ولو كان مخالفًا لشريعة رَبِّنَا[(٣)].

وهذه أيها المسلمون؛ مخالفة صريحة لِمَا أمرنا به الله عَزَّوَجَلَّ من الاحتكام إلى شريعته، ونبذ قوانين البشر؛ حيث يقول: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ﴾[سورة الأحزاب:٣٦].

إن الديمقراطية من وضع وتأصيل أعداء الإسلام، واجهوا بها عُلَمَاءَ ضَلَالٍ ووثنية، وكهنةِ شَرٍّ وفساد، أما نحن المسلمون، فلسنا بحاجة إلى الديمقراطية؛ لأنَّ الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ قد أنزل علينا شريعته الإسلامية، فإذا كان أعداء الإسلام من

---

(١) ولا عبرة عندهم بقول الله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

(٢) فأين يذهبون بقول الله تعالى: ﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾.
وقال تعالى: ﴿وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ﴾.

(٣) هكذا ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾.

يهود ونصارى ومن كان على شاكلتهم يتحاكمون إلى قوانين البشر، فنحن نتحاكم إلى شريعة رَبِّ البشر: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾[سورة المائدة].

ثم اعلموا معاشر المؤمنين رحمكم الله؛ أن الديمقراطية ليست من الشورى؛ كما يُلَبِّسُ البعض على المغفلين؛ لأن الشورى من تشريع الله تعالى، كما قال الله سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾[سورة آل عمران].

وأما الديمقراطية، فإنها من وضع البشر؛ بل من وضع اليهود، وأعداء الإسلام، ثم إنهم يلبسون على الناس الجهال بشرع الله، ويقولون لهم: إن الديمقراطية مثل الشورى في الإسلام، وهذا غير صحيح؛ لأن الشورى في الإسلام إنما تكون في الأمور التي لم يرد فيها نص قطعيٌّ، وشرعت أيضًا في كيفية تنفيذ الشرع.

فإذا نزلت بالمسلمين نازلة، فإن أهل الحل والعقد، وأهل الشورى يجتمعون، فيتشاورون في كيفية إقامة حكم الله في هذه النازلة؟ وَأَيُّ نَصٍّ ينطبق على هذه النازلة؟ فهاهنا تكون الشورى، إما من أجل كيف نطبق النص إذا كان النص آيةً من كتاب الله، أو كان حديثًا من كلام رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ.

وإما بالاستنباط من نصوص الوحيين، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾[النساء:٨٣].

فهنا يرشدنا ربنا الكريم، كيف يجتمع أولو الأمر منا وهم أهل العلم، وكيف يستنبطون، وكيف يتشاورون في القضايا النازلة بالمسلمين، وكيف يُؤخذُ الرأيُ من أهله، وكذلكم إذا كانت هناك نازلة حربية نزلت بالمسلمين مثلًا، فإنه يجتمع العسكريون مع العلماء الموثوقين، ممن يكون من أهل العلم بالكتاب والسُّنَّة على

فهم السلف الصالح، لا على فهم العلماء الثوريين، وعلماء الأحزاب المعارضة، التي تلبست بالديمقراطية، والعلمانية، والليبرالية الإسلامية، كجماعة الإخوان المسلمين.

وأما الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، فنحن لا نجتمع من أجل أن نتشاور فيها: هل نطبقها، أم أنا لا نطبقها؛ لأنها تخالف ما عليه جماهير الناس، أو: هل أمريكا والغرب راضون بتطبيق الشريعة أم لا؟؟؟.

وإنما يجتمع أهل الشورى من أجل أن نعمل بشريعة الله ولنقيمها، ولا نناقش في ذلك.

لَكِنَّ الديمقراطيين يجتمعون، من أجل أن يقولوا: **(هل نحرم الخمر، أو لا نحرمه؟)**؛ بل وصل الأمر والعياذ بالله إلى أن بعض مجالسهم الديمقراطية في الغرب **(أباحت اللواط زواجًا)**، أي: يعقد الرجل على الرجل، والعياذ بالله، فهذه هي الديمقراطية، نسأل الله العفو والعافية.

إذن أيها المسلمون؛ فالشورى في الإسلام **(نقاش وتشاور)**: في **(كيف نطبق شرع الله، على مراد الله؟)**، و**(ما هي الأدلة التي توافق المسائل؟)**.

وأما الديمقراطية، فهي: النقاش في **(كيف نشرع الشرائع من غير كتاب الله ومن غير سنة الرسول** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟)، حتى ولو **(خالفت حكم الله)**.

فلا حول ولا قوة إلا بالله.

فصل في:

كشف عوار العلمانية

ما هي العلمانية:

يُطلق هذا الفكر في اللغة الإنجليزية (secularis) وهذه الكلمة تعني: (**اللَّادِينِيَّة**)، أو تعني: (**الدُّنيَوِيَّة**)، غير أنها اشتهرت باسم: (**العلمانية**)، ولعل ذلك كان مقصودًا؛ من أجل إظهارها بمظهر يجعلها مقبولةً بين المسلمين الجُهَّال؛ لأن العلم في اللغة الإنجليزية، هو: (science)، والمذهب العلمي لها: (scientism)، وهذا تلبيس شديد من أعداء الإسلام، خاصة أمريكا الليبرالية البرجماتية، حتى يفهم الناس المغفلون؛ أن هذا المذهب الخبيث؛ إنما المقصود به: (**العلم، والانفتاح العلمي**)، فقط، وليس هذا هو المراد.

ثم إن (**العلمانية**) في (**قاموس أكسفورد**): مفهوم يرى ضرورة أن تقوم الأخلاقُ والتعليمُ على أساسٍ غَيرِ دِينِيٍّ[1].

وترجع جذور هذا (**الفكر الإلحادي**)، الذي نشأ في أُورُوبَّا؛ نتيجة (**الظلم في تلك البلدان الغربية**)، حيث طغى (**رجال الكنيسة**) بدينهم المحرف، وسيطروا على (**الحُكَّام، والمجتمعات**)، وأرادوا السيطرة على (**حقائق العلم**)، فنفوا من هذه الحقائق ما خالف تصوراتهم، وأقيمت على الشعوب هناك مذابح دموية، وسميت بـ(**محاكم التفتيش**)، قُتِل فيها النساء والرجال بالآلاف، ومما يُذكر مِن آلات التعذيب: (**آلات كسر العظام، وتقطيع الأطراف، وانتزاع أثداء النساء، وخلع الأظفار، وكلاليب التعليق، وقطع الألسنة**)، وألوانٍ شَتَّى من ألوان التعذيب.

---

(١) قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾، وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

وقد صاحب هذا: فسادٌ في أحوالهم الدِّينِيَّة، فصكوا (**صُكُوكَ الغُفران**)، وزعموا؛ أنه لا تُقبل عبادةُ العبادِ إلا من خلال (**رِجال الكنائس**).

ورُويدًا رُويدًا، بدأ التململ والتَّذَمُّر مِن قِبَلِ الشعوب المضطهدة، الذي انتهى بـ(**الثَّورة**)، والتي مِن أبرزها: (**الثورة الفرنسية**)، التي آلت على نفسها محاربةَ (**المَلَكِيَّة**)، و(**تَسلُّط القساوسة**) معا.

وذلك بِتَطَرُّفٍ يُلَخِّصُهُ شِعَارُهَا: (**اُشنُقُوا آخِرَ مَلِكٍ بِأَمعَاءِ آخِرِ قِسِّيسٍ**)، أي: تخلصوا من (**كل الملوك**)، و:(**رجال الدين**).

ثم قامت الثورة بحصار على الدين في شعائر تعبدية فقط، لا علاقة لها بالحياة الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، وأقامت حضارتها على (**المَادِّيَّة المحضة**) ، وفي اعتقادهم؛ أن **العلم ضد الدين**.

وللعلمانية أركان ثلاثة:

١ - قصر الاهتمام الإنساني على الدنيا فقط، وتأخير منزلة الدين في الحياة[(١)]، فلا يصح أن يتدخل الدين في الحياة العامة؛ بل هو محصور في المسجد فقط[(٢)].

(١) وصدق رَبُّنَا حيث قال: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾.

(٢) ويقولون: د ع ما لقيصر، لقيصر، وما لله، لله، ويقولون أيضًا: الدين لله، والوطن للجمع.

¥ ونحن نقول لهم: إذا كان الوطن والأرض والسماء من صنعكم، فافعلوا فيهما ما شئتم، أما والأرض أرض الله، والسماء سماء الله؛ بل أنتم خلق لله، فهيهات، ليس الأمر إليكم ولا القول قولكم، فَرَبُّنَا يقول: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾.

¥ ويقول سبحانه: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.

٢ - فصل العلم، والأخلاق، والفكر، والثقافة عن الالتزام بتعاليم الدين، أَيِّ دِينٍ كَانَ، فالأخلاق والمبادئ عندهم من الأمور النِّسبِيَّة، بينما هي في شريعة الإسلام من الأمور الثابتة، التي لا تتغير ولا تتبدل؛ لأنها نزلت من عند جبار السماوات والأرض، فالزِّنا مَثَلاً في دين الإسلام حَرَامٌ، وَمُنَافٍ للأخلاق، من عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى يوم القيامة[١].

أما في (**العلمانية**)، فالأمر نسبي، فلا حرج على من أراد الزِّنا، طالَمَا أن الاثنين (يعني: الزَّاني والمَزنيِّ بها) مُتَّفِقَانِ على هذا الفعل القبيح، ولا عبرة عندهم بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[الإسراء].

٣ - إقامة دولة ذات مؤسسات سياسية على أساس غير ديني.

آراء العلمانيين في مذهبهم:

إذا سألت العلماني: هل أنزل اللهُ تعالى دين الإسلام ليكون هاديًا لنا في كل أمور حياتنا، فلا يجوز لنا أن نرفض شيئًا منه؟.

فإن جوابه لا يخرج عن ثلاثة احتمالات:

١ - أن يَفِرَّ من الجواب.

٢ - **أو يقول بوضوح وصراحة**: إن الدين يجب أن نَعزِلَهُ عن: (**السياسة، والثقافة، والفكر**)، وعن (**حياتنا الاجتماعية**).

وقد يكون لطيفًا، فيقول: إن الدين علاقة بين الإنسان وَرَبِّهِ، ولا يخرج عن أن يكون مسألة شخصية.

يقول يوسف القعيد: إن مفهومي الشخصي للدين، هو: (**المسجد**)، أو (**الكنيسة**)، أو (**المعبد**).

¥ وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.

(١) قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾.

وتقول مُنَى مُكَرَّم عُبَيد، رَئِيسَةُ (**لجنة العلاقات الخارجية**) بـ(**حزب الوفد**): لا بُدَّ أن تتصدى الدولة لِدُعَاةِ الدَّولة الدِّينِيَّة!!![1].

أما مصطفى الفَقِّي، عضو مجلس الشورى، فيريد أن يضع الدين في مكانه المقدس، كما يقول: (**دون الهبوط به إلى صراعات السياسة**).

وهذا معناه كما يقولون: (**لا سياسة في الدين، ولا دين في السياسة**)، فأحكام الله تعالى، التي في قرآنه، أو سُنَّة نَبِيِّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نضرب بها عُرض الحائط، ولا نأخذ منها إلا: (**أحكام الوضوء، والصلاة، والعبادة**!!!)[2].

٣ - **أو يقول العلماني**: إن الدين كله حَقٌّ، والاحتكام إليه واجب، ولكن أين الذين يطبقونه كما أُنزِلَ، ثم يأخذ بعد ذلك في الطعن في حَمَلَةِ الدين، ويسمونهم بـ(**المتاجرين بالدين** ... إلخ).

وهو يقصد: الطعن في الدين نفسه، فإذن، النتيجة واحدة، وهي: أنه لا يمكن للناس بحال من الأحوال تحكيمُ الشريعة الإسلامية في شئون حياتهم.

---

(١) وقد وافق هذه المرأة العلمانية على هذا المبدأ الخبيث، الكفري، أحد قادة جماعة الإخوان المسلمين، وأحد علمائهم ومنظريهم، ألا وهو يوسف القرضاوي، حيث قال أيام الثورة المصرية ضد نظام مبارك عليه من الله ما يستحق، قال القرضاوي: أنا ضد الدولة الدينية تَمَامًا! فلسنا دولة مشايخ، ولا ملالي!!!.

¥ قُلتُ: تنبه أخي المسلم؛ إلى أن يوسف القرضاوي، ومن كان على شاكلته، يعتبرون من الليبراليين الإسلاميين، ومن دعاة الإسلام العصري، الديمقراطي الإمريكي، عافانا الله. وينظر "الخطوط العريضة" لأخينا الفاضل، الشيخ نعمان الوتر (ص:٩).

(٢) وهذا هو الإسلام العصراني الذي لا يتعارض مع سياسة أمريكا ومصالحها الاقتصادية، وأمنها واستقرارها، لأنه: (**إسلام ليبرالي حلال، مذبوح على حسب الشريعة الأمريكية**!!!).

التقليد الأعمى:

إذن أيها المسلمون؛ هؤلاء العلمانيون يقلدون الغرب تقليدًا أعمى، عاريًا عن الفهم والعقل، فضلًا عن الدِّين، فالكنيسة في أوروبا كانت هي الحاكمة على الشعب، وعلى السلطة، بدين محرف، يعذبون، ويقتلون، فقامت الثورة على الكنيسة، وَحَجَّمَتِ الدين علي الكنيسة، وواجهت الدنيا بهذا الفكر **العلماني**، الإلحادي، الذي لا يؤمن بالله، ولا بدينه، ولا برسوله، ولا بالجنة، ولا بالنار[(١)].

أما في بلاد الإسلام: فإن المسجد لم يسيطر لا على الحُكَّام ولا على الشعب؛ بل كان مضطهدًا في كثير من الأحيان.

ثم اعلموا رحمكم الله؛ أَنَّ دين الإسلام عظيم، فيه صلاح الدنيا والآخرة، فنقول للعلمانيين: هذا الذي تفعلونه تقليد أعمى، يؤدي بكم إلى التهلكة؛ إن لم تُدرِكُّم رحمةُ اللهِ.

---

(١) ولم يرفعوا رأسًا بقول الله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ۝٤ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾.

¥ ولا بقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ۝٤ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ۝١٤ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ۝١٩﴾.

بيان ضلال العلمانيين وانحرافهم:

إن العلماني قد يكون ذلكم الشخص الذي يطعن في الدين جهارًا نهارًا، أو يسب القرآن والسُّنة، أو يستهزئ بهما، أو يستهزئ بحملة الدين، وأهل العلم، وطلاب العلم، والدعاة إلى الله، ويرميهم بالتشدد، وبالتزمت، وبأنهم مطاوعة.

وقد لا يكون كذلك، ولكن يعتقد؛ أنه غير مُلزَمٍ باتباع جميع ما جاء عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أو يعتقد؛ أنه مُخَيَّرٌ بين أن يرفض بعض أحكام دين الإسلام(١)، أو يعتقد أن الدين ليس شاملًا لكل شُئُون الحياة(٢).

---

(١) ويقع بهذا الفعل في الكفر والردة، والعياذ بالله؛ لأن الله تعالى قد ذم اليهود، فقال: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

¥ وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾.

(٢) ويكفر بقول الله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

¥ وقال تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.

فقد يقول لك على سبيل المثال: إن المرأة غير ملزمة بالحجاب الشرعي؛ لأنه لا يصلح لهذا الزمان(١).

إذًا، فما الذي يصلح لهذا الزمان؟ إنه الدين الجديد؛ إنها الليبرالية؛ إنها العلمانية؛ إنها الديمقرطية، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.

أو يقول: إن الحدود الشرعية لا تصلح للتطبيق في هذا الزمان؛ لأنها وحشية(٢).

أو يقول: إن النظام الاقتصادي لابُدَّ أن يقوم على الرِّبَا(٣).

---

(١) وكفر بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. فهذه الآية لا يقبلها إلا من طهرهم الله وزكاهم، وكانوا أهلا للخير والصلاح.

(٢) قال الله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

¥ وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

(٣) قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

¥ وقال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

وَنَسِيَ هؤلاء الملاحدة المساكين؛ أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾﴾[الأنعام]، وقال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾[النساء].

وقال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾[البقرة].

وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾[المائدة].

وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾[المائدة].

وقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[النساء].

وَنَسِيَ هؤلاء أيضًا؛ أنهم خالفوا مفهوم الرُّبوبية؛ لأن من معاني كلمة (**رَبّ**): السيادة، والمُلك، ومن تمام المُلك؛ أن يُنَفَّذَ حُكمُ المَلِكِ فيما يَملِكُ.

فكما أن (**للهِ الخَلقُ**)، فله كذلك الأمر، كما قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[الأعراف]، فـ(**للهِ الأَمرُ**)، أَي :الحُكمُ، كما في قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾[الأعراف:٧٧]، أي: حُكمِ رَبِّهِم.

ونسي هؤلاء العلمانيون؛ أنهم خالفوا مفهوم الأُلُوهِيَّةِ، فَالإِلَهُ هو: المَعبُودُ، والأُلُوهِيَّةُ، هي: العُبُودِيَّة، فالعبادة هي حَقُّ اللهِ على خلقه، والمطلوب أن يُؤَدِّي العبدُ ما أمره اللهُ به، قال الله تعالى: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾[الأعراف:٥٩]، فيفرد الله بكمال الخضوع لأمره ونهيه، واتباعه فيما أحل وحرم، وَاللهُ أَعلَمُ.

فصل في

كشف عوار الدولة المدنية

ماهي الدولة المدنية؟:

مفهوم الدولة المدنية: لا يقوم النظام الديمقراطي بدايةً إلَّا في **(دولة مدنية)**، أو نستطيع أن نقول بعبارة أخرى: إن **(الدولة الديمقراطية)**، هي بالضرورة: **(دولة مدنية)**.

فما هي **(الدولة المدنية؟)**، الدولة المدنية هي: **(دولة تقوم على أساس المواطنة المتساوية)**، بمعنى: أن كل مواطن في الدولة يتساوى مع كل مواطن آخر فيها، سواء كان مسلمًا، أم يهوديًّا، أو نصرانيًّا، أم رَافِضِيًّا، أو مجوسيًّا، أم باطنيًّا قُرمطيًّا حَرَازِيًّا[1].

فالمواطنون في **(الدولة المدنية)** سواءٌ في الحقوق والواجبات، لا تفرقة بينهم بِأَيِّ سبب من الأسباب، طالما كانوا يحملون **(جنسية الدولة)**، أي: طالما كانوا **(مواطنين في الدولة)**، و**(الدولة المدنية)** على هذا النحو، لا يمكن أن تكون **(دولة دينية)**،

---

(١) فأين نذهب بقول الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ﴾. وأين نذهب بقول الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[الممتحنة:١].

¥ قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾﴾[النساء].

أو: **(دولة بوليسية)**؛ لأن **(الدولة الدينية)** **(تفرق بين المواطنين)** على **(أساس الانتماء الديني)**، أما: **(الدولة البوليسية)**، فهي لا تعرف الحق في المساواة، ومن ثَمَّ لا تعرف المعنى الصحيح للمواطنة.

ومما قالوه أيضًا: إن **(الدولة المدنية)** ليست مُعَادِيَةً للدين، فالدين ضرورةٌ اجتماعية، وضرورة أخلاقية، ولكن الدين يجب أن يَظَلَّ بعيدًا عن السياسة، والسياسة يجب أن تَظَلَّ بعيدة عن الدين!!!!.

يقول الدكتور/ أحمد كمال أبو المجد، وزير الإعلام المصري السابق: فالدولة المدنية يمكن أن توضع في سياقين:

أحدهما، هو: **(الدولة المدنية)** المقابلة لمفهوم **(الدولة العسكرية)**.

والآخر، يعني: **(الدولة المدنية)** في مقابل **(الدولة الدينية)**.

والحاصل: أن **(الدولة المدنية)** ترتكز على دعائم ثلاثة، وهي:

١- العلمانية، أو اللَّادِينِيَّة.

٢- القومية، أو الوطنية.

٣- الديمقراطية، أو حُكم الشعب.

فالدولة المدنية الحديثة: **(دولة علمانية)**، و**(العلمانية)**، تعني: **(فصل الدين عن الحياة)**، و**(عدم الالتزام بالعقيدة الدينية)** أو: **(الهدي السماوي... إلخ)**، كما ذكر فيما سبق عن العلمانية.

هذا، وَلْيُعلَم؛ أن الدولة المدنية الحديثة دولةٌ قومية لا صلة لها بدين الله:

تبني الدولةُ المدنية الحديثة معاملاتها الداخلية والخارجية وفق نظرة ضيقة تتعصب للوطن ولأبناء الوطن، وتسعى لاستعلاء هذا الوطن وأبنائه على غيرهم، وهذه الغاية تبرر اتخاذ كافة الوسائل لتحقيقها دون ارتباط بِقِيَم، أو مراعاة لِمَبَادِئ، وإن كانت سماوية، وصارت القومية والوطنية غاية تبرر الوسيلة، والويل كل الويل للشعوب المغلوبة من استعلاء الشعوب المنتصرة، ومن خلال ذلك، تحولت حياة

الشعوب إلى صراع من أجل (**العلو في الأرض، والزعامة الدنيوية**)، والإسلام يرفض عُلُوَّ جنس على جنس، أو قومية على قومية إلا بالتقوى[(١)]، ودعوة الإسلام دعوة عالمية، لا تنحصر في إقليم، أو في حدود أرضية، أو في جنس.

ثم إن الدولة المدنية الحديثة دولة ديمقراطية:

فبعد أن أبعدت العلمانية الدولة عن (**هدي الله**)، ودفعتها القومية والوطنية إلى الأنانية والاستعلاء على الآخرين؛ تبنت الدولة المدنية الحديثة (**النظام الديمقراطي في الحكم**)؛ ليكون الحُكم بمقتضى مصالح كل شعب ورغباته، فالحق والصواب ما يحقق منافع الأُمَّة الدنيوية، والخطأ والباطل ما كان لا يحقق مصالحها، وتقدير المنافع والمصالح تحدده رغبات الشعوب وأهواؤها، وما كان مرفوضًا بالأمس يقبل اليوم، وما يقبل اليوم قد يرفض غدًا.

بيان هدف هذه المذاهب الضالة:

وبهذا العرض السابق لهذه الأفكار والمذاهب الغربية الضالة، نعلم علم اليقين كيف أن العلمانيين يريدون أن يغيروا هَوِيَّةَ البلاد الإسلامية، فيبدءُونَ بإلغاء الآيات والأحاديث التي تَنُصُّ على أن (**الإسلام دين الدولة**)، و(**اللغة العربية لغتها الرسمية**)، و(**الشريعة الإسلامية: المصدر الوحيد للتشريع**)، وبهذا يتحقق مرادهم من إنشاء (**دولة مدنية**)، فيها ما فيها من عفونات الأفكار الغربية الملحدة، وماذا عليهم لو تحاكموا إلى شريعة الله تعالى، الذي أمرنا بها، فهو الخالق الملك، كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[الملك].

---

(١) كما قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾[الحجر].

بيان وجوب التحاكم إلى الكتاب والسُّنة

لقد قرر القرآن الكريم (**وجوب الاحتكام إلى الكتاب والسُّنة**)، و(**طاعة الله ورسوله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في كل ما جاء به، مما يُؤذِنُ بخطر التهاون في هذا الشأن العظيم، كيف وقد قرر القرآن؛ أن (**الإعراض عن الشريعة واتباع غيرها يعتبر عبادة للطاغوت**).

وَرَحِمَ اللهُ العَلَّامَةَ ابنَ القَيِّمِ؛ حَيثُ قَالَ: فَطَاغُوتُ كُلِّ قَومٍ: مِن يَتَحَاكَمُونَ إِلَيهِ غَيرَ اللهِ وَرَسُولِهِ، أَو يَعبُدُونَهُ مِن دُونِ اللهِ، أَو يَتبَعُونَهُ عَلَى غَيرِ بَصِيرَةٍ مِن اللهِ، أَو يُطِيعُونَهُ فِيمَا لَا يَعلَمُونَ أَنَّهُ طَاعَةٌ للهِ؛ فَهَذِهِ طَوَاغِيتُ العَالَمِ؛ إِذَا تَأَمَّلتَهَا، وَتَأَمَّلتَ أَحوَالَ النَّاسِ مَعَهَا، رَأَيت أَكثَرَهُم (**عَدَلُوا**) مِن عِبَادَةِ اللهِ إِلَى عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ.انتهى من "إعلام الموقعين" (ج١ص:٥).

وبين يديك أخي المسلم الكريم بعض هذه الأدلة التي تدل على وجوب التحاكم إلى الكتاب والسُّنة، هذه الأدلة التي هي من كتاب رَبِّنَا العظيم؛ كي تَحذَرَ الأُمَّةُ مِن الوُقُوعِ فِي بَرَاثِنِ الضَّلَالَةِ وَالشِّركِ:

قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾[يوسف:٤٠].

وقال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ﴾[الرعد: ٤١].

وقال تعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾[الملك:].

وقال: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤﴾.

وقال: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٥﴾.

وقال: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤٧﴾[المائدة].

وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾[البقرة].

وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾[النساء].

وقال: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن

يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾[المائدة].

وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾[الأحزاب].

وقال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾[النساء].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾[النساء].

وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾[النساء].

وقال: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾[البقرة].

وقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُۗ ﴾[الأعراف:٥٤].

وقال: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾[النور].

وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[النور].

وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١﴾[الحجرات].

وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**تَرَكتُ فِيكُم مَا لَن تَضِلُّوا بَعدَهُ؛ إِن اعتَصَمتُمُ بِهِ: كِتَابَ اللهِ**». [أخرجه مسلم:(برقم:١٢١٨)]: من حديث جابر بن عبدالله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

واعلموا رحمكم الله؛ أنه لا يجوز لنا أن نأخذ بعض شرع الله ونترك البعض، لأن شرع الله سبحانه لا يقبل أن يتجزأ من جهة القبول والإذعان له، أو الرَّد، فنأخذ ما يوافق أهواءنا، ونرد ما يخالفها، فقد قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يَذُمُّ اليهود على هذا الفعل الخسيس: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٨٥ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٨٦﴾[البقرة].

وقال تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ ...۝٩١﴾[البقرة].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۝١٥١﴾[النساء].

وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ۝٥١ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ۝٥٢﴾[النساء].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝٨٤ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ۝٨٥﴾[آل عمران].

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾[البقرة].

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾[سورة طه].

فصل في بيان محاسن الشريعة الإسلامية

اعلموا رحمكم الله؛ أن الشريعة الإسلامية مبناها وأساسها على الحِكَمِ ومصالح العباد، في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الظلم، وعن الرحمة إلى القسوة، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة الإسلامية، لأن الشريعة الإسلامية عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وحكمته الدالة عليه، وعلى صدق رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهداه الذي اهتدى به الأولون، وشفاؤه التام الذي به دواء كل عليل.

فالشريعة الإسلامية، قُرَّة العيون، وحياة القلوب، ولذة الأرواح[(١)]، فكل خير في الوجود، فإنما هو مستفاد منها، وحاصل بها، وكل نقص في الوجود، فسببه إضاعتها، والإعراض عنها، والعدول عنها إلى غيرها من المناهج الضالة، كالشيوعية، والعلمانية، والديمقراطية، والليبرالية، ولولا ما تبقى منها؛ لخربت الدنيا، فبالشريعة الإسلامية يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها على سبيل المثال، لا الحصر:

١- **في الطهارة**: فقد رَخَّصَ اللهُ لنا في الشريعة الغَرَّاء التيمم، أي: استعمال التراب لمن لم يجد المَاء، أو لمن يحدث له ضرر باستعماله؛ فقال جل شأنه: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟

---

(١) كما قال تعالى عن القرآن: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾[الإسراء].

¥ وقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾[فصلت].

صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾[النساء].

ثم إنه ليس على المتيمم إعادة، حتى ولو وجد المَاء، أو استطاع استعماله.

وكذلك من كان على يده جبيرة؛ لكسر، أو لغيره، فإنه يمسح عليها ولا يكلف بغسل يده، كما هو مقرر في كتب الفقه.

٢- **وكذا في الصلاة**: التي هي عمود الإسلام، وأهم قواعده، فإنك تجد يُسر الشريعة، وحكمتها، ورحمتها، فقد قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَن نَامَ عَن صَلَاةٍ، أَو نَسِيَهَا، فَليصُلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ**»(١).

وكذلك تجد هذه الرحمة والتيسير في الصلاة للمسافر، فإنه يشرع له أن يقصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين، ويشرع له أن يجمع بين الظهر والعصر، أو بين المغرب والعشاء.

وكذلك إذا مرض المكلف، فإنه يُصَلِّي قائمًا، فإن لم يستطع فقاعدًا، فإن لم يستطع، فعلى جنب؛ لحديث عِمرَانَ بنِ حُصَينٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَت بِي بَوَاسِيرُ، فَسَأَلتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: عَنِ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «**صَلِّ قَائِمًا، فَإِن لَم تَستَطِع، فَقَاعِدًا، فَإِن لَم تَستَطِع، فَعَلَى جَنبٍ**». أخرجه البخاري (برقم:١١١٧).

٣- **وكذا في الزكاة**: فأحكام الله تعالى فيها، كلها تيسير ورحمة ومصلحة، فالفقراء المساكين يأخذونها؛ لَيسُدُّوا بها حاجتهم، والأغنياء يدفعونها؛ لتطهيرهم وتزكيتهم، ولتنمية أموالهم، وليتعلموا البذل والعطاء والمروءة، والسخاء والكرم، والتعاون، والإيثار، والإحسان، على خلاف ما عليه الليبرالية، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾[التوبة].

٤- **وكذا في الصوم**: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ

(١) أخرجه البخاري (برقم:٥٩٧)، ومسلم (ج١ص:٤٧٧برقم:٣١٥): من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾، إلى قوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ...١٨٥﴾[البقرة].

فهذا التخفيف من الله سبحانه في هذه الشريعة على المريض، بحيث يصوم في وقت آخر، من أجل أن يستطيع قضاء الصيام، فإن كان مرضه مُلَازِمًا لَهُ، ولا يرجو بُرئَهُ، أطعم عن كل يوم مسكينًا، على مذهب الجمهور.

٥- **وكذا في الحج**: من المعلوم لنا جميعًا؛ أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قد رَتَّبَ المناسك وبينها بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُم؛ لَعَلِّي لَا أَرَاكُم بَعدَ عَامِي هَذَا**». أخرجه النسائي في "الكبرى"(برقم:٩٥٢٤).

وأخرجه مسلم (٢برقم:١٢٩٧): مِن حَدِيثِ جَابِرِ بنِ عَبدِاللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: رَأَيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَرمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَومَ النَّحرِ، وَيَقُولُ: «**لِتَأخُذُوا مَنَاسِكَكُم، فَإِنِّي لَا أَدرِي؛ لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعدَ حَجَّتِي هَذِهِ**».

وحتى لا يتعرض المسلمون للمشقة، فقد خففت الشريعة على المكلفين، فقد جاء في حديث عَبدِاللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ بِمِنًى لِلنَّاسِ؛ يَسأَلُونَهُ، فَجَاءهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: لَم أَشعُر، فَحَلَقتُ قَبلَ أَن أَذبَحَ؟ فَقَالَ: «**اذبَح وَلاَ حَرَجَ**»، فَجَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: لَم أَشعُر، فَنَحَرتُ قَبلَ أَن أَرمِيَ؟ قَالَ: «**ارمِ وَلاَ حَرَجَ**»، فَمَا سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَن شَيءٍ قُدِّمَ وَلاَ أُخِّرَ، إِلَّا قَالَ: «**افعَل وَلاَ حَرَجَ**»، وغير ذلك كثير في باب العبادات.

وكذلك في باب المعاملات:

٦- **ففي البيوع**؛ يقول الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾[البقرة:٢٧٥].

فقد أحلت الشريعة الغَرَّاءُ جميع البيوع، وجميع العقود، إذا كان البيع والشراء فيما أباحه الله، وجاز للعباد استعماله والانتفاع به، وبقيد أن لا يكون في ذلكم

البيع ظلم للعباد، ولا رِبَا، ولا غرر، ولا ما جاء فيه نهي في الشرع.

إذًا فقد فتحت الشريعة الإسلامية المجال للعباد كاملاً؛ لتنمية الاقتصاد في كل بقعة من بقاع العالم، محافظَةً على: عدم الظلم، والبغض بين الناس عامة.

ومن أراد التوسع لمعرفة سماحة الشريعة، وحرصها على مصالح العباد، فلينظر **(كتاب البيوع)** من **(كتب الفقه)**، فسيجد المسلم أن الحضارة الحقيقية في شريعة الإسلام، وسيجد الحرية الحقيقية في شريعة الإسلام، وسيجد أن الاقتصاد الحقيقي وتنميته الحقيقية في شريعة الإسلام، وسيجد تحريم الغش، وتحريم النجش من أجل الإضرار بالغير، وتحريم أكل القوي للضعيف، وتحريم الابتزاز تحت شعار: **(حرية الاقتصاد)**، وأن كل أحد حُرٌّ في ماله، وفي كيفية تصريفه، وسيجد في الشريعة تحريم الإضرار بالآخرين.

ومن قرأ في كتب الفقه الإسلامي في **[باب البيوع]**، بتجرد وإنصاف، وتوخٍّ للحق، فإنه سيجد عزة الإسلام، وسيعرف أن الليبرالية؛ إنما وضعت لظلم الفقراء، والطبقة الضعيفة من المجتمع.

وأن الليبرالية والعلمانية؛ إنما وضعها من وضعها من اليهود، من أجل مصالح البرجوازيين والرأسماليين، من اليهود، والنصارى، ومن سار على دربهم، الذين هم أكابر تجار العلم، وما حربهم على الإسلام، وسعيهم الحثيث لفرض العولمة، وتعطيل الشريعة الإسلامية، إلا لأنه يقف في وجوههم، ويقف في وجه مصالحهم، المبنية على المتاجرة في المحرمات، وفي الربا، على حساب الطبقة الفقيرة.

٧- **وفي النكاح**: فقد اعتنت الشريعة الإسلامية باختيار الزوج والزوجة؛ لدوام العشرة والمودة والرحمة؛ بل وأوجب الشرع على المرأة إذا طلقها زوجها؛ أن لا تترك بيت الزوجية، وفي ذلك من المصلحة ما هو معلوم، فالغضب قد يزول عنهما بعد حين، وتبقى المودة والرحمة، فيراجعها؛ إن أراد ذلك.

أما إذا خرجت إلى بيت أهلها، فإنها قد تزداد الخلافات، ويعظم الشقاق، وَرَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١﴾[الطلاق].

٨- **وكذا في الأطعمة**: حرم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الشريعة الإسلامية أكل الميتة، ومع ذلك فقد أباحها؛ بل قد أوجبها عند أن يضطر الإنسان إلى أكلها، حتى لا يموت؛ لكن ذلك بقدر الحاجة، وبقدر ما ينقذ حياته من الموت فقط، ولا يجوز الزيادة على قدر ما يقيم العبد به صلبه، فإن تلك الإباحة؛ إنما شُرِعَت من أجل الإبقاء على حياته، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَـٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣﴾[المائدة].

٩- **وكذلكم في الحدود**، فإن القاعدة العظيمة في الشريعة: «**اِدرَءُوا الحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ**»(١)، فلا يقام حَدٌّ إلا عن يقين.

ثم إنا نجد الشريعة في إقامة الحدود تنظر إلى أمر عظيم، وهو: التحذير من فعل ما يوجب الحدود، وَرَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٧٩﴾، يعني، لَمَّا يعلم مَن أراد أن يقتل الأبرياء؛ أنه سَيُقتل، فلن يتجرأ على القتل، فَيُبقي حينئذ على حياته وحياة المقتول؛ خوفًا من القصاص.

(١) حديث ضعيف. أخرجه ابن عدي: من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ لكنه قاعدة من قواعد الفقه المعتبرة، وَاللهُ أَعلَمُ.

فالواجب علينا في هذا الوقت وفي هذه الأيام التي امتلأت بالفتن:

أولًا: أن نصلح أنفسنا، ونَتَّبِعَ كِتَابَ رَبِّنَا، القائل سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد:١١].

وأن نرجع إلى الله ونتوب إليه جل وعلا، وأن نبتعد عن المعاصي، وأن ننصر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، القائل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾[محمد].

وأن نَتَّقِيَ المعاصي خَشيَةً مِن اللهِ تعالى، القائل: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٤١ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ۝٤٢﴾[الروم].

وأن لا نظلم أنفسنا بالمعاصي، ولا نظلم غيرنا بالتعدي على الآخرين بغير حق، حتى لا ندخل تحت الوعيد، في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٢٩﴾[الأنعام]؛ بل يجب علينا جميعًا؛ أن نَتَّقِيَ الله، وَأن نرجع إليه، وأن نجتنب المعاصي، وأن نصلح عيوبنا، وأن نحافظ على الصلوات الخمس في المساجد، في أوقاتها، مع الجماعة، وأن نكثر من تلاوة كتاب رَبِّنَا، وأن نتضرع إليه سبحانه؛ عَمَلاً بقوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٤٣﴾[الأنعام].

ثانيًا: **ينبغي علينا جميعًا**؛ أن ندعو الناس إلى طاعة الله، وإلى وجوب التمسك بالكتاب والسُّنَّة، على فهم السلف الصالح، ونبين للناس؛ أنه يجب علينا جميعًا التحاكم إلى الكتاب والسُّنَّة، وأن نبين للناس فساد هذه المذاهب الغربية الضالة، التي تريد أن تجعل اليمن؛ بل وجميع الأمة الإسلامية غير إسلامية، أو بمعنى أصح: يريدون أن يكون الدين محصورًا داخل المسجد فقط، ويتعامل الناس أفرادًا وجماعات بالليبرالية، والعلمانية، والديمقراطية الجاهلية، كُلٌّ يَتَّبِعُ هواه، كالحيوانات التي ليس عليها تكليف مِن رَبِّ العالمين؛ بل هم أضل سبيلا.

وكذلك يجب علينا؛ أن نتعامل مع الناس في المجتمعات العامة وفي الشوارع وفي كل مكان بالكتاب والسُّنَّة، وأن نتعامل معهم معاملة إسلامية طيبة، وبأخلاق جميلة، بلا تحاسد، ولا تباغض، ولا تعالي، ولا سِباب، ولا نهب، ولا رشوة، ولا تكاسل، ولا إهمال.

وكذلك يجب علينا؛ أن نتعامل مع الأحداث المستجدة، والمتلاحقة في هذا العصر؛ بل وفي كل عصر بما يتوافق مع ديننا الإسلامي الحنيف، الذي يَعلُو ولا يُعلَى عليه، والذي هو مهيمن على جميع الديانات، وذلك من خلال رَدِّ الأمر إلى أهل العلم، الذين هم ورثة الأنبياء؛ امتثالًا لأمر الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾[النساء].

وأخيرًا أيها المسلمون المؤمنون الصادقون: فإننا قد أصبحنا في عصر قد تُحَدَّدُ فيه هَوِيَّةُ اليمن؛ بل وَهَوِيَّةُ الأُمَّةِ الإسلامية كلها، وقد اختارنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِنُجَاهِدَ في سبيله بألسنتنا وأقلامنا وسيوفنا؛ للدفاع عن هذه الهَوِيَّةِ الإسلامية، فإن تخاذلنا، واستَكَنَّا عن نُصرَةِ هذا الدين، وعن الذَّبِّ عنه، ودحر الدعوات الغربية الأمريكية، وكشف عوارها، وبيان زيفها، وبيان خطرها على ديننا، وعلى أخلاقنا، وعلى مجتمعنا، سُلِبَت هَوِيَّتُنَا الإسلامية في هذا العصر، وقد يمتد هذا الضلال والانحراف إلى الأجيال القادمة؛ وحينها ماذا نقول لِرَبِّنَا غدًا يوم نقف بين يديه، وعند أن يسألنا: ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾

فعلينا جميعًا؛ أن نستعين بالله، وأن نتوكل عليه، وأن نتذلل له، وأن نجتهد في طاعته، وفي الجهاد في سبيله، بالقول والقلم، وأن نثابر ونصابر في سبيل الدفاع عن هذا الدين، الذي أكرمنا الله به، وَشَرَّفَنَا به على جميع الأمم، إذا تمسكنا به حق التمسك، وأن لا نعجز، وأن نُشَمِّرَ عن ساعد الجِدِّ والاجتهاد، وأن نبشر بوعود الله

الصادق، في كتابه الكريم حيث قال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾[النور].

فإن تخاذلنا عن نصرة هذا الدين، وعن القيام بما يجب علينا نحوه، فإننا لا نستحقه، ونخشى أن يسلب منا، وإننا نخشى أن يعاقبنا اللهُ تعالى على تولينا، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾[التوبة].

وقال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾[التوبة].

والله الموفق وهو المستعان وعليه التكلان

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصل اللّٰهُمَّ وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم تسليمًا كثيرًا.

فصل في:

كشف عوار الجمعيات والأحزاب السياسية الليبرالية

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

ظهر في أواخر الدولة العثمانية جمعياتٌ، وأحزابٌ سياسية سِرِّيَّة، تتلقى الدَّعمَ والمُساعدة من الدُّول الاستعمارية، التي كانت تتربص بالدولة العثمانية، وتستعمل هذه الأحزابَ للضغط عليها، بما يوافق مصالحها، وقد أنشأ كثيرًا من هذه الجمعياتِ نصارى العربِ في بلاد الشام[١]، كما وُجِدَت أحزابٌ تجمعُ بين بعض المسلمين والنصارى[٢]، وقد وُجِدَت بعض هذه الأحزاب؛ لأفكار سياسية وقتية، ثم انتهت[٣].

وسوف نقصر الحديث في هذا البحث على **(حزبين ليبراليين)**، كان لهما تأثير كبير في حياة المسلمين، وقد استَلَمَا الحُكمَ بِدَعمٍ من الدول الاستعمارية!!! وخاصةً: بريطانيا!!!.

---

(١) مثل: **(جمعية العربية الفتاة)**، و**(جمعية بيروت)** لفارس نمر، و**(الحزب القومي السوري)** لأنطوان سعادة، و**(حزب البعث)** لميشيل عفلق.

(٢) مثل **(الحزب الوطني)**، وهو أول حزب سياسي في مصر، وهو حزب علماني، يجمع المسلمين واليهود والنصارى برابط الوطنية المصرية، وهذا الحزبُ وقف ضِدَّ الاستعمار، بينما وقف **(الحزب الوطني الحُرُّ)** مع الاستعمار، وهو حزب علماني، أنشأه النصارى الشَّاميون في مصر، وتمثله مجلة المقتطف.

(٣) مثل: **(حزب اللامركزية العثماني)**، وهو حزب سياسي، يهدف إلى تقليص سُلطة الدولة العثمانية، مع البقاء ضمن إطار الدولة العام، ولكن مع إدارة محلية مستقلة، وقد كان هذا الحزب رَدَّةَ فعل للقومية الطورانية، التي أتى بها **(حزب الاتحاد والترقي)**، ولكن هذا المشروع انتهى مع سقوط الخلافة العثمانية وتفككها.

أولاً: (جمعية الاتحاد والترقي):

جمعية الاتحاد والترقي هي امتداد لـ(**جمعية تركيا الفتاة**)، ويطلق المؤرخون اسم (**تركيا الفتاة**) على بدايات الحركة، خاصةً حينما كان مُعظَمُ نشاطها في أُورُوبَّا.

وَلَمَّا انتقل نشاطها إلى داخل البلاد، وانظم إليها العسكريون خاصةً، صار يطلق عليها اسم: (**الاتحاد والترقي**).

وهي أول جمعية منظمة، تعتمد على (**الفكر الليبرالي بمفهومه العام**)، وترجع بداية ظهور هذه الجمعية إلى (**جماعة الأحرار**)، التي تكونت في عهد السلطان عبدالعزيز، وأنشأت في (عام:١٨٦٤م) مجلةً في لندن باسم (**حُرِّيَّت**).

ثم في (عام:١٨٨٩م) كون جماعةٌ من طلبة المدرسة الطبية العسكرية في الآستانة[١]، (**منظمة ثورية**) هدفها (**عزل السلطان عبدالحميد!!!**)[٢].

وفي (سنة:١٨٩٤-١٨٩٨م) تحول نشاط (**جمعية تركيا الفتاة**) إلى باريس[٣]، وانظم إليها أحمد رضا، الذي أصبح فيما بعد أشهر رجال هذه الجمعية.

وقد اختلفت التوجهات الفكرية لأتباع هذه الجمعية[٤]، فقد كان أحمد رضا مقتنعًا بفكرِ (**أُوجَست كُونت**) الوضعي، إلى حَدِّ تأريخ منشوراته بالتاريخ الخاص للوضعيين!!! وحذف التاريخ الهجري!!!.

أما (**نامق كمال**)، و(**ضياء كوك ألب**)، وغيرهم، فقد تبنوا الدعوة لـ(**القومية التركية الطورانية**).

---

(١) منهم: إبراهيم تيمور، وإسحاق سكوتي، وعبدالله جودت، وناظم السلانيكي، وقد أصبح لبعضهم شأن في دولة الاتحاديين بعد خلع السلطان عبدالحميد الثاني.

(٢) وهكذا فعلت الأحزاب السياسية في اليمن خدمة لأمريكا السامية.

(٣) ما شاء الله؟! ما شاء الله؟! ما شاء الله؟! انظروا يا معشر المسلمين أين يُخَطَّط لدمار بلاد المسلمين.

(٤) كما قال رَبُّنَا سبحانه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾.

ومع هذا الاختلاف الفكري، فقد اتفق أتباع هذه الجمعية على (**الليبرالية**) بمعناها العام، الذي يقتضي (**الحرية المطلقة، وعدم التقيد بالإسلام**)، وقيام حكومة دستورية، مثل الحكومات الغربية، المعتمدة على (**قانون مدني ليس له صلة بالدين**).

وبهذا، تُعَدُّ هذه الجمعية، أول حركة ليبرالية منظمة في البلاد الإسلامية، ومِن خلال هذه الحركة، تَمَّ التحول من الحُكم بالشريعة الإسلامية، مع وجود التفريط والمخالفة للكتاب والسُّنة في الدولة العثمانية، إلى الحُكم بالطاغوت، والتشريع بغير ما أنزل الله تعالى.

وقد كان وراء هذه الحركة: (**يهود الدونمة**) في سلانيك[١]، فمن خلال محافل الماسونية، تكونت هذه الحركة الليبرالية، وأصبح كثير من أعضائها من اليهود الماسون!!!.

وقد أدرك ذلك السلطانُ عبدالحميد، فهو يقول: (**لابُدَّ للتاريخ يومًا؛ أن يُفصِحَ عن ماهية الذين سموا أنفسهم [الأتراك الشُّبَّان]، أو: [تركيا الفتاة]، وعن ماسونيتهم، استطعت أن أعرف من تحقيقاتي؛ أنهم تقريبًا من الماسون، وأنهم منتسبون إلى المحفل الماسوني الإنجليزي، وكانوا يتلقون معونة مادية من هذا المحفل، ولابُدَّ للتاريخ أن يفصح عن هذه المعونات، وهل كانت معوناتٍ إنسانية، أم سياسية**).

وقد كانت هذه الجمعية تعقد اجتماعاتها في بيوت اليهود الغربيين!!!احتماءً بالامتيازات الأجنبية[٢]، مثل: عدم الخضوع لأوامر القبض من السلطان، وعدم

(١) وأمريك، وإيران، والدول الثمان الصناعية، وراء الحركات الحزبية الانقلابية في بلاد اليمن وما جاورها.

(٢) واليوم؛ لعلها كانت تعقد في السفارة الأمريكية، والفرنسية، وغيرها من سفارات الكفار؛ احتماءً بهم، وتحصنًا بسفارات الكفار، من أجل زعزعة كيان اليمن، وإقصاء الإسلام الصحيح، كل ذلك تحت شعار: (**المطالبة بالحرية، وإسقاط النظام المستبد**).

التفتيش والمحاكمة؛ لأنها معدودةٌ من سيادة الدولة الأجنبية التابعة لها، فكان أعضاء الجمعية يحتمون بحصانة هؤلاء اليهود الأجانب، كما كانوا يتلقون (**الدعم المادي**) من اليهود، على شكل (**مساعدات، وأعطيات**).

يقول السلطان عبدالحميد في "مذكراته": (**وكما استغل الإنجليزُ غفلة أعضاء [تركيا الفتاة] عن طريق المحافل الماسونية، بدأ الألمان يفعلون هذا، مع الفريق الآخر منهم، وعن طريق المحافل الماسونية أيضًا، وبهذا الشكل، سيطر الألمان على تشكيل [تركيا الفتاة] في سالونيك، وسيطر الإنجليز على تشكيل [تركيا الفتاة] في مناستر، كان الإنجليز يثيرون عَلَـيَّ اتحادي مناستر، ويثير الألمان عَلَـيَّ اتحاديِّـي سالونيك، كانوا يعملون على قيام انقلاب للإستيلاء على الدولة من الداخل**).

وهذا ما تَمَّ فِعلاً، فقد استولت عناصرهم المنظمة على قطاعاتٍ في الجيش العثماني، ووصلت إلى القيادة في ألوية متعددة، وعندما (**رَفَضَ السلطان إقامة دولة لليهود في فلسطين**)، وجد اليهود أن أفضل طريقة لذلك، تكون بـ(**إسقاط الدولة العثمانية من الداخل**)[(١)]، وذلك من خلال هذه الجمعية الليبرالية (**الاتحاد والترقي**)، وتحت تهديد الجيش بالانقلاب على السلطان، وقد اضطر السلطان إلى الموافقة على (**حكومة دستورية على النمط الغربي**)، فتم إصدار الدستور في ديسمبر (عام:١٩٠٨م).

ولكن هذا لم يمنع من تنفيذ الانقلاب، حيث تَمَّ في (إبريل:١٩٠٩م)، حيث زحف الجيش المرابط في سلانيك إلى الآستانة بقيادة (**محمود شوكت باشا**)[(٢)]،

---

(١) أي: عن طريق أحزاب المعارضة الموجودة في داخل البلاد، التي أوجدها اليهود من أجل تنفيذ مخططاتهم، ومخططات المستعمرين الأمريكان، وغيرهم، تحت شعار: (**تغيير الأنظمة المستبدة**).

(٢) قائد وسياسي عراقي، ولد في بغداد سنة (١٨٥٨م) التحق بالمدرسة الحربية بالآستانة وصل إلى رتبة فريق، عُيِّنَ واليًا، ثُم قائدًا للفيلق الثالث، كان من أعضاء (**جمعية تركيا الفتاة**)، زحف على الآستانة في ثورة (١٩٠٨م)، فدخلها عنوة وخلع السلطان، وولى محمد رشاد مكانه، عُين وزيرًا للحربية، ثم أسندت إليه رئاسة الوزراء، اشتدت في أيامه سيطرة (**الاتحاديين**)، قُتِلَ (سنة:١٩١٣م)، ينظر "موسوعة عظماء ومشاهير" (ص:٣٠).

وانضم له متطوعون يهود، وتم خلعُ السلطان، وقد أبلغه بقرار الخلع (**عَمَانُوِيل قُرَّه صُو، اليهودي الماسوني**)، وقد عُرِضَ قرار الخلع على شيخ الإسلام؛ لتصديقه، حتى يأخذ الصفة القانونية، وقد صدق الشيخ عليه، وهو (**مُحَاطٌ بِحِرَابِ البَنَادقِ**).

والذي نقصده هنا، هو: النتائج المستخلصة من (**دور الليبرالية التركية**)، ممثلةً في رمزها الظاهر، وهو (**جمعية الاتحاد والترقي**)، وتبدو هذه النتائج سلبية للغاية، ويمكن توضيح هذه النتائج كما يلي:

١- **إسقاط الدولة العثمانية**، وإلغاء الخلافة، وتعطيل الحكم بالشريعة الإسلامية، وتغيير نظام الحكم الإسلامي، وتحويله إلى نظام جمهوري، يحكم بقانون مدني بشري[(١)].

٢- **محاربة الإسلام، وعقيدته**، وشريعته، وآدابه، وحضارته، والانخلاع منه، والارتداد عنه، إلى عقائد الفكر الغربي وآدابه وحضارته.

٣- **تنفيذ خطط اليهود**، والدول الصليبية، والتفريط في كثير من أجزاء الخلافة العثمانية، وتركها نُهبةً لاستعمار الدول الصليبية[(٢)]، وإقامة (**دولة قومية**

(١) انظر تفصيل ما قام به كمال أتاتورك: "النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة" لمصطفى صبري، و"موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين، والاتجاهات الوطنية" (ج٢ص:٣١-٩٨)؛ و"الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد" (ص:٤٨-٥٧)؛ و"المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام" (ص:١٧٤) وما بعدها؛ و"الصراع بين الفكرة الغربية والفكرة الإسلامية" (ص:٣٦)؛ و"العلمانية" (ص:٥٦٣-٥٧٣).

(٢) كانت خطة بريطانيا وفرنسا ترفض السيطرة الكاملة على الدولة العثمانية مع سقوطها، مثل ألمانيا في أيدي الحلفاء خَوفًا مِن روسيا، وَيُعَدُّ دُخول حكومة الاتحاد في الحرب العالمية الثانية بجوار ألمانيا ليس له أَيُّ معنًى، أو فَائِدَةٌ؛ سِوى تنفيذ مخطط يهود سلانيك، الذي تسيطر عليه محافل الألمان الماسونية، وبالتالي تسقط الدولة في يَدِ الحلفاء، وقد فَرَّطَ الاتحاديون في أجزاءٍ من بلاد المسلمين خيانة ولؤمًا، يقول الجنرال جواد رفعت أتلخان: (إن طرابلس الغرب [ليبيا] قد وقعت

تركية)، على غِرار الدول القومية في أوروبا، تعتمد على **(قانون مدني، يشرعه النواب)**، وهذا ما يعتبره مصطفى كمال أَتاتُرك لَائِقًا بِالأُمَّةِ العَصرية في تشريعها وقضائها، وقد صرح وزير العدل في دولته: **(أن الشعب التركي جدير بأن يفكر بنفسه، بدون أن يتقيد بما فكر غيره من قبله**[١]**، وقد كانت كل مادة من مواد كتبنا القضائية مبدوءة بكلمة (قال) (المقدسة)**[٢]**، فأما الآن، فلا يهمنا أَصلاً ماذا قالوا في الماضي؛ بل يهمنا أن نفكر نحن ونقول نحن)**[٣].

أما البلاد الإسلامية الأخرى، التي تركتها **(جمعية الاتحاد)** نَهبًا للاستعمار، فقد ألغى الاستعمارُ فيها **الحكم بالشريعة**، وأتى **بقانون وضعي**، يُقَرُّ من خلال حكومةٍ نيابيةٍ، دستورية، على النموذج الغربي[٤].

٤- الارتباط القوي باليهود والماسونية، وَتَلَقِّي الدعمِ المادي والسياسي منهم، والتآمر معهم على تدمير عقائد المسلمين وبلادهم، وهذه خيانة عظمى لا تبررها دعوى **(تغيير الأنظمة المستبدة)**؛ لأن هؤلاء الليبراليين أصبحوا فيما بعد، **(مستبدين، إلى درجة التحكم في هيئة اللباس والمظهر الخارجي!!!)**.

بين مخالب الإيطاليين، بمؤامرة خبيثة دبرها الماسوني اليهودي **(متر سالم)**، الحائز على الدرجة الثالثة والثلاثين في الماسونية، حيث ذهب إلى إيطاليا، وقابل رئيس بلدية روما؛ لقاء إقناعه الدولة العثمانية بضرورة سحب الأسلحة والعتاد من طرابلس الغرب إلى إستانبول؛ بحجة التعمير والإصلاح).

(١) يعني: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، والسلف الصالح، ومن سار على نهجهم.

(٢) يعني: **(قال الله)**، **(قال رسوله)**، وهذه هي الرِّدَّةُ، والكفر، والخروج من الإسلام، عياذًا بالله.

(٣) يعني: ليسوا ملزمين بالقرآن، ولا بالسُّنة، لأنهم في زمن الحداثه، وزمن التطور، وزمن الليبرالية، والعلمانية، والدولة المدنية، وزمن الإلحاد، عياذًا بالله من الردة والكفر.

(٤) قال تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨﴾[فاطر].

٥- **عدم التزام الليبراليين بدعاوى (الحرية والمساواة، والديمقراطية، والالتزام بالدستور)**، حيث أصبحوا مِن **أَعتَى المستبدين**!!! فقد تلاعبوا بالقانون! وتحكموا في الأمور الشخصية! ولم يعطوا الناس الحريات التي يتشدقون بها!!! فقد منعوا المشاركة السياسية! ومنعوا **الأذان باللغة العربية**! وحاربوا علماء الإسلام وَدُعَاتِه.

ومن خلال ما تقدم: يتبين حجم الكارثة التي جَرَّ الليبراليون العالمَ الإسلامِيَّ إليها، والخيانة العظمى التي قاموا بها، والخداع الكريه الذي مارسوه مع الأُمَّة الإسلامية، والتعطيل والإلغاء لحقائق الإسلام وضرورياته، والاستبداد المقيت الذي مارسوه باسم (**الحُـــــرِّيَّـــــةِ**!!!).

ثانيًا: (حزب الوفد المصري)[1]:

حزب الوفد هو: امتداد لأول حزب ليبرالي تكون في مصر أثناء الاحتلال البريطاني، وهو حزب الأُمَّة[2]، .....

(١) أبرز أعضاء الوفد: مصطفى فهمي، سعد زغلول، أحمد لطفي السيد، مصطفى النحاس، وغيرهم وقد ذهب الوفد للتفاوض مع بريطانيا لنيل الاستقلال.

(٢) تكون (**حزب الأُمَّة**) قبل الحرب العالمية الثانية، ولكن بعد الحرب، انتهى (**حزب الأُمَّة**)؛ ليبدأ (**حزب الوفد**)، ثم الأحزاب المنشقة عنه،كـ(**حزب الأحرار الدستوريين**)، وغيره، والذي يراجع أسماء رءُوس حزب الوفد وزعمائه، يجد معظمهم من أساطين (**حزب الأمة**)، ويكفي أن تعرف: أن (**محمود سليمان باشا رئيس حزب الأمة**)، قد أصبح رئيسًا للجنة الوفد المركزية، وأصبح ابنه محمد محمود باشا، وكاتب الحزب الأول أحمد لطفي السيد عضوين مؤسسين فيه، وأن اثنين من الأعضاء الثلاثة الذين قابلوا (**وبخت**) في اليوم الذي ظل المصريون يحتفلون به من بعد سنين طوالاً كانا من **حزب الأمة**، وهما: علي شعراوي باشا، وعبدالعزيز فهمي باشا، وأما العضو الثالث، وهو: سعد زغلول، فقد كان معروفًا هو، وأخوه فتحي زغلول بميلهما الشديد لهذا الحزب، ومعاضدتهما له، ولكن منصبهما الرسمي هو الذي منعهما من أن يكونا عنصرين عاملين بصفة رسمية ظاهرة).

وقد التأم (**حِزب الأُمَّة**) بين جماعة من كبار المُلَّاك[١]، وآخرين من المثقفين، وعلى رأسهم: (**أحمد لطفي السيد**)[٢]، وقد كان المثقفون أصحاب مذهب سياسي واجتماعي، وهو: (**الليبرالية**)، وحاولوا التوفيق بينه وبين رغبات هؤلاء الأعيان.

وهكذا يبدو التوافق بين (**البُورجوازية**) و(**الليبرالية**)، واستغلال هذه الطبقة لهذه الفكرة المطيعة لرغباتهم، وبهذا تتفق طبيعة تكون (**الليبرالية**) في أوروبا ومصر، من حيث خدمة الليبرالية لأهواء الرأسماليين.

وقد صدر لهذا الحزب (**صحيفة الجريدة**) في (٩مارس:١٩٠٧م)، ومن خلال هذه الصحيفة يمكن معرفة حقيقة فكر (**حزب الأُمَّة**).

ويدعو الحزب إلى: (**الوطنية الضيقة**) (**على أساس لا ديني**)، ولهذا طالب بإحياء (**الفرعونية**)، وتعظيم (**التراث الفرعوني على أساس وطني**)، كما دعوا إلى (**اللَّهجَة العامية**)، وَأَنَّ تَعَلُّمَ اللُّغة العربية لا مُبَرِّرَ لَهُ، وقد طالب عبدالعزيز فهمي

(١) مثل: محمود سليمان، وحسن عبدالرزاق، وحمد الباسل، وفخري عبدالنور، وسليمان أباظه، وعبدالرحيم الدمرداش، وعلي شعراوي، وغيرهم.

(٢) أحمد لطفي ابن السيد أبي علي، سمي بـ(**أستاذ الجيل**) رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة مع أنه من الدعاة المعروفين للعامية!! ولد في قرية (برقين) بمركز (السنبلاوين) بمصر (عام:١٢٨٨هـ-١٨٧٠م)، عمل مُحاميًا، وشارك في تأسيس (**حزب الأمة**) (عام:١٩٠٨م)، فكان أمينه، وحرر صحيفته اليومية (**الجريدة**)، كان من أعضاء الحزب الوطني القدماء، ومن أعضاء (**الوفد المصري**)، ثم تحول إلى (**الأحرار الدستوريين**)، عُيِّنَ مُديرًا لدار الكتب المصرية، فمديرًا للجامعة عِدَّةَ مرات، ثم وزيرًا للمعارف، والداخلية والخارجية، فعضوًا بمجلس الشيوخ، ثم عُيِّنَ رئيسًا لمجمع اللغة العربية، واستمر فيه إلى وفاته، تأثر بملازمة جمال الدين الأفغاني [الزنديق] مُدَّةً في إسطنبول، وبقراءة كتب أرسطو، وهو أول من سهل للفتيات دخول الجامعة في بدء إنشائها، توفي بالقاهرة (سنة:١٣٨٢هـ-١٩٦٣م). من كتبه: (المنتخبات) و (تأملات في الفلسفة والأدب والسياسة والاجتماع). "الأعلام" (٢٠٠/١).

بـ(**كتابة العربية بالحروف اللاتينية**)[١]، ويؤكد التصور العلماني للوطنية موقف أحمد لطفي السيد في المؤتمر المصري (١٩١١م)، حيث دعا إلى (**التسامح**)[٢]، من خلال التأليف بين عناصر الوطن الواحد، وأن الوطنية لا تقوم على أساس الدين، ولكن على أساس المذاهب السياسية، واعتبر ذلك هو المميز للأكثرية، فأيما مذهب سياسي اعتنقه أفرادٌ أكثر عددًا وأثرًا، كان هو الأكثرية، وما سواه أقلية[٣].

وقد كان أحمد لطفي السيد هو: (**أبو الليبرالية المصرية**) في تلك الفترة، وأستاذًا لعدد كبير من الليبراليين، ولهذا سُمِّيَ: (**أستاذ الجيل**)، وقد كانوا حُلفاء مخلصين للاحتلال الإنجليزي، ويعطون مداهنتهم للحاكم الإنجليزي صفة العقلانية[٤]،

---

(١) كل هذا، من أجل أن يحاربوا لغة القرآن، اللغة العربية؛ تلبية لرغبات أسيادهم اليهود، والأمريكان.

(٢) مع النصارى، واليهود، وتحطيم قاعدة الولاء والبراء في الإسلام.

(٣) ونبذوا قول الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾[المجادلة].

¥ وأعرضوا عن قول الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ۚ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ۚ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾[الممتحنة].

(٤) قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾﴾[الممتحنة].

ويهاجمون الحزب الوطني (**حزب عرابي صاحب الثورة**)[١]، ويعتبرونه: متهورًا، أدى إلى نكبة مصر.

وهذه العقلانية تهدف لخدمة مصالح المُلَّاك من جهة، والاجتهاد في كسب المحتل لنيل مناصب في الحكومة التي تقوم على نظره وبرضاه.

وقد عُرِفَ **حزب الأُمَّة** بعلاقته المُميزة مع **اللَّوردِ كُرُومر**، (**الحاكم الإنجليزي الفعلي لمصر**)، وأنه **إنجليزي الميول**، وتبنيه لوجهة النظر الغربية، من الناحية الفكرية والسياسية.

وقد هاجم الحزب فكرة (**الوحدة الإسلامية**)، واعتبرها فكرة خيالية؛ لأن طريق النهضة في تصورهم يكون بتكوين دولة قومية، كما هو الوضع في أوروبا بعد الثورة الفرنسية.

وقد كان جُلُّ المثقفين في (**حزب الأمة**) من تلاميذ **محمد عبده**[٢]، والمتأثرين بأفكاره التجديدية، مع أنهم وصلوا إلى مرحلة كان يَرُدُّ محمد عبده على أصحابها.

وبعد الحرب العالمية الثانية، تكون (**الوفد**) من هذا الحزب، وبقي على تصوراته الفكرية، حول الحكومة النيابية الدستورية وَفق النموذج الغربي، واقتضى هذا: (**تعطيل الشريعة الإسلامية عن الحكم**)، والعمل **بقانون وضعي**.

وكانت حكومة الوفد، التي بقيت كل مُدَّتِهَا تحت الاحتلال، حكومةً ليبراليةً في تصورها للحكم وآليات تنفيذه، وهو التصور الذي وضعه المحتل وقبلوه[٣].

---

(١) لم يكن حزب عرابي إسلاميًّا، مع وقوفه ضد الاحتلال؛ بل كان حزبًا علمانِيًّا يتصور أن أفضل شكل للحكم يكون على الطريقة الغربية، وهو الحكم الجمهوري، ولهذا صرح زعماؤه أن هدفهم من الثورة (**قلب مصر جمهورية مثل سويسرا**)، وكانوا يعتبرون علماء الإسلام متأخرين؛ لعدم استعدادهم لقبول هذه الدعوة. انظر نصوصهم في: الاتجاهات الوطنية (١/١٥٩).

(٢) وهو من دعاة الإسلام العصراني، الحداثي، الليبرالي، وإن كانت طريقته تختلف قليلا.

(٣) وما يجري اليوم في اليمن من تدخلات الغرب، وعلى رأسهم أمريكا في شُئُون اليمن الداخلية، وفي كيفية تسيير الأمور على وفق مصالحهم، أكبر شاهد على ما جرى بالأمس.

فقد كان (**سعد زغلول**)[١]، صديقا مخلصًا للإنجليز، ولعموم الغربيين[٢]، والذي يقرأ رسائله إلى الرئيس الأمريكي (**ويلسون**)، يدرك مدى الخنوع والتذلل[٣].

لقد جعل الاحتلال صراع الأحزاب السياسية حول الدستور والحكومة النيابية لعبة وشغلاً لهم عن جهاده، وبناء الأمة بِنَاءً مستقلاً صحيحًا[٤].

---

(١) هو: سعد بن إبراهيم زغلول، زعيم سياسي مصري، وخطيب مؤثر، ولد في (إبيانة) من قرى (الغربية) بمصر (سنة:١٢٧٣هـ-١٨٥٧م)، نشأ يتيمًا، فتعلم في الكتاب، ثم تعلم في الأزهر الشريف، اتصل بجمال الدين الأفغاني، فلازمه مُدَّةً، واشتغل بالتحرير في (**جريدة الوقائع**) المصرية، مع محمد عبده، شارك في الثورة العرابية (سنة:١٢٩٨هـ)، فسجن شهورًا بِتُهمَةِ المشاركة في **جمعية سرية، قيل: إنها تسعى لقلب نظام الحكم!** ثم أفرج عنه مبرَّأً، فاشتغل بالمحاماة، ثم اختير قاضيًا فمستشارًا، تولى وزارة المعارف، فوكالة رياسة الجمعية التشريعية، طالب بالاستقلال، فنفاه الإنجليز إلى مالطة، ثم إلى (جزائر سيشل)، فأصبح اسمه رمزًا للنهضة القومية، تولى رياسة مجلس الوزراء، ورياسة مجلس النواب، توفي بالقاهرة (سنة:١٣٤٦هـ-١٩٢٧م).

(٢) قال ربنا: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[المجادلة].

(٣) قال تعالى: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٣﴾[الممتحنة]. وقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[البقرة].

¥ وقال تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١١٩ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا﴾[آل عمران].

(٤) فهل يفقه هذه الألاعيب شبابنا المضيع، الشباب المتهافت وراء الحضارة الغربية، وهل يفهمون أنهم مجرد أجندة مسيرة من قبل أعداء الإسلام؛ من أجل احتلال بلادنا عن طريقهم، احتلالا فكريا، وسياسيا، واقتصاديًّا؟!.

ثم سَلَّمَ الحُكمَ لجهة مأمونة، وهي: **(حزب الوفد)**، من حيث تبنيها تصورات الفكر الغربي، وهذا واضح في أفكار أتباع الحزب.

وقد تكونت أحزاب سياسية ليبرالية في كل البلاد الإسلامية، وخاصة بعد تطبيق كثير من الحكومات بعض أشكال الديمقراطية الليبرالية، وشاركت هذه الأحزاب في الحكومات التي أتاحت الانتخابات، وبقيت الأُخرى أحزابًا سِرِّيَّةً مُعَارِضَةً.انتهى بتصرف من:

"**كتاب: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها**" (ص:٤١٤-٤٢٤)

تأليف: عبدالرحيم السلمي.

فصل في:

كشف عوار المشروع الأمريكي لقضية الإسلام الليبرالي

لقد اهتمت الولايات المتحدة بتفسير الإسلام تفسيرًا ليبراليًّا منذ وقت مبكر؛ لأن ذلك يحقق كثيرًا من المصالح الحيوية لهيمنتها، فهي تعلم أن إقصاء الإسلام تَمَامًا من البلاد الإسلامية أَمرٌ مستحيل؛ لقوة تأثيره، وتعلق المسلمين به، فوجدت في التبديل والتحريف له أنجح السُّبُلِ للقضاء على فاعليته وتأثيره.

ومن جهة أخرى: فإن تفسير الإسلام وتأويله تأويلاً ليبراليًّا يقوي علاقة هذه البلاد وشعوبها بالحضارة الغربية وقيمتها، مما يضمن عملية استمرار الخضوع لها.

ومن جهة ثالثة: فقد أرادوا الاستفادة من **(الإسلام)** لمواجهة الشيوعية[١]، ولكن ذلك يكون بعد تعديله ونبذ ما يؤثر على استمرار السيطرة الأمريكية مثل: الجهاد، والولاء والبراء، والأخوة الإسلامية لكل مسلم، والكفر بالطاغوت وتحريم الربا والزنا والردة، وغيرها من الأمور المناقضة للمشاريع الأمريكية في المنطقة الإسلامية.

وهذا ما تنبه له بعض الكتاب الإسلاميين في وقت مبكر، حيث قال في موضوع بعنوان: **(إسلام أمريكاني)**: الأمريكان وحلفاؤهم مهتمون بالإسلام هذه الأيام؛ إنهم في حاجة إليه؛ ليكافح لهم الشيوعية في الشرق الأوسط، بعد ما ظلوا هم يكافحونه تسعة قرون، أو تزيد، منذ أيام الحروب الصليبية؛ إنهم في حاجة إليه؛ كحاجتهم إلى الألمان، واليابان، والطليان، الذين حطموهم في الحرب الماضية، ثم يحاولون اليوم بكل الوسائل أن يعودوا غدًا؛ لتحطيمهم مَرَّةً أخرى إذا استطاعوا.

---

(١) **ومن ذلك**: تشجيع ودعم مشروع **(الحوار بين الأديان)**، وهو مشروع تنصيري، استعماري، يريد فتح آفاق جديدة للتنصير، تحت **(عباءة الحوار)**، وإشغال الدعوة الإسلامية عن انتشارها وإضعافها، وتوجيه القائمين على الأديان لتحقيق مآرب سياسية معينة.

والإسلام الذي يريده الأمريكان وحلفاؤهم في الشرق الأوسط، ليس هو الإسلام الذي يقاوم الاستعمار، وليس هو الإسلام الذي يقاوم الطغيان، ولكنه فقط: **الإسلام الذي يقاوم الشيوعية**؛ إنهم لا يريدون للإسلام أن يَحكُم، ولا يطيقون من الإسلام أن يحكم؛ لأن الإسلام حين يحكم، سَيُنشِيءُ الشُّعُوبَ نشأة أُخرى، وسيعلم الشعوب أن إعداد القوة فريضة، وأن طرد المستعمر فريضة، وأن الشيوعية كالاستعمار، وَبَاءٌ، فَكِلَاهُمَا عَدُوٌّ، وكلاهما اعتداء.

ونشير هنا إلى بعض الوثائق والأعمال الأمريكية في هذا المجال:

١- مؤتمر الشرق الأدنى مجتمعه وثقافته، (مارس:١٩٤٧م).

عُقِد هذا المؤتمر في الولايات المتحدة برعاية جامعة برنستون، وهي أولى الجامعات الأمريكية المهتمة بالدراسات الإسلامية، وكان ذلك بعد الحرب العالمية الثانية، وتحديدًا: في (مارس:١٩٤٧م)، لدراسة الشُئُون الثقافية والاجتماعية في الشرق الأدنى.

وقد تضمنت بحوث المؤتمر ما يدل على ضرورة مزج الحضارة الغربية الليبرالية بالإسلام، امتزاجًا كاملاً، يتطور معه الفكر الإسلامي؛ ليندمج مع الحضارة الغربية وقيمها، بحيث يخرج خليطًا من الفكرين، ويتكون به اتجاهٌ فكريٌّ جَدِيدٌ.

يقول حبيب كوراني، الأستاذ في الجامعة الأمريكية ببيروت، أثناء حضوره للمؤتمر: لابُدَّ لأيِّ إصلاح إسلاميٍّ دِينيٍّ، يهدف إلى تقريب المسلمين من الحضارة الحديثة، من أن يأخذ في الاعتبار الفلسفة الكلاسيكية، والفلسفة المسيحية، والفلسفة الإسلامية في العصور الوسطى.

ويرى المؤتمر ضرورة (**الحرية الفكرية**)؛ لتتم عملية التفاعل بين الحضارة الغربية والفكر الإسلامي، كما يقول عبدالحق عدنان أديوار: وعندما تتمكن تركيا من أن تعتنق رُوحًا، حُرَّةً، ناقدةً، يومئذ يمكن أن يوجد إصلاح فكري ديني.

وإذا قُدِّرَ لتركيا أن تحظى بمثل هذه الحرية، فسيمكن لها أن تكون ملتقى

لتيارين من الثقافة: **أحدهما**: من الغرب، **وثانيهما**: من تراثها الثقافي الخاص، ومن التقاء هذين التيارين، ستتخذ الحياة العقلية في تركيا مجرىً جديدًا.

٢- مؤتمر الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة (١٩٥٣):

عُقِدَ هذا المؤتمر في الولايات المتحدة، في جامعة برنستون، وشهده عدد من أعيان المسلمين، من شتى بقاع العالم الإسلامي، بين إندونيسيا، والهند، والباكستان، وإيران[(١)]، والعراق، وسوريا، ولبنان، ومصر، وكل هؤلاء قد اختيروا، ووجهت إليهم دعوة خاصة؛ للاشتراك في المؤتمر ببحوث إسلامية؛ وكان بإزاء هذا العدد من المسلمين، عَدَدٌ مُسَاوٍ له من الأمريكيين، المشتغلين بالدراسات الإسلامية.

ويسعى المؤتمر لتطوير الإسلام؛ ليتوافق مع أفكار الحضارة الغربية الليبرالية[(٢)]، وهو ذات الهدف الذي عُقِدَ لأجله المؤتمر الأول، ولكنَّ هذا المؤتمر أقوى منه، من حيث عدد المشاركين ونوعيتهم، وقوة القضايا المطروحة فيه.

ومن المشاركات المتعلقة بموضوعنا: مشاركة الأستاذ مصطفى الزرقاء، حيث وصف نظام الحكم الإسلامي، بأنه مطابق لنظام الحكم الديمقراطي المعاصر، وللنظام الجمهوري[(٣)].

وقال حول تطبيق الحُدُود: فإذا لُوحِظَ أن تطبيق بعض عقوبات الحُدُود الأربعة أصبح متعذِّرًا في زمان أو مكان، فمن الممكن تطبيق عقوبة أُخرَى، ولا يوجب هذا ترك الشريعة أجمع.

---

(١) هكذا يسمونها في زماننا، والصحيح؛ أن إيران دولة فارسية، مجوسية، رافضية، يهودية، وقد كانت في الماضي إسلامية.

(٢) قال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾[القلم]، وقال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾[النساء:٨٩].

(٣) لعل الأستاذ الزرقا يريد إبراز مزايا الشريعة الإسلامية، ولكن روح الانهزام أوصلته لآراء غريبة تناقض إجماع المسلمين، وتصادم صريح النصوص الشرعية.

وله رأي غريب جِدًّا في الرِّبَا، عند محاولته وضع حُلُولٍ للمشكلات العصرية في المعاملات، حيث يقول: الرجوع إلى تحديد الحالة الرِّبَوِيَّة التي كان عليها العرب، وجاءت الشريعة بمنعها؛ إذ كان المُرَابُونَ يتحكمون كما يشاءُون بالفقير المحتاج إلى القرض الاستهلاكي، لا الاستثماري.

ومن الحلول قوله: تأميم المصارف لحساب الدولة، فينتفي عندئذ معنى الرِّبَا من الفائدة الجُزئية، التي تؤخذ عن القرض؛ إذ تعود عندئذ إلى خزينة الدولة لمصلحة المجموع[(١)].

٣- **دراسة الإسلام في العصر الحديث**؛ لـ(ولفرد كانتويل سميث):

اهتم المستشرقون بالدراسات في مجال (**تطوير الشريعة الإسلامية**)[(٢)]، في سياق تبديل الإسلام من الداخل؛ ليتوافق مع المذاهب والنُّظُم الغربية الحديثة!!!.

ومن أبرزهم في هذا المجال المستشرق الإنجليزي (**جِبّ**) في كتابيه: "وجهة الإسلام"، و"الاتجاهات الحديثة في الإسلام".

ومن هذه الدراسات: "كتاب الإسلام في العصر الحديث"، وقد تَمَّ تمويله مِن مؤسسة روكلفر الأمريكية!!! وقد تفرغ سميث لهذا الغرض، وتنقل في مُعظَم البلاد الإسلامية.

---

(١) وله رأي غريب في جواز القوانين الوضعية بعد ربطها بالمذاهب الفقهية مُلَفَّقَةً.

(٢) وكأن الإسلام سيارة كروزر، أو كمبيوتر، أو هاتف جوال، يحتاج إلى تطوير بين حين وآخر، وعلى يد من يتم التطوير؟! ونسوا، أو تناسوا قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة].

¥ وجاء في البخاري (برقم:٧٢٨٨)، ومسلم (ج٢برقم:١٣٣٧): من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**ذَرُونِي مَا تَرَكتُكُم، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَن كَانَ قَبلَكُم، بِكَثرَةِ سُؤَالِهِم وَاختِلَافِهِم عَلَى أَنبِيَائِهِم، فَإِذَا أَمَرتُكُم بِشَيءٍ فَأتُوا مِنهُ مَا استَطَعتُم، وَإِذَا نَهَيتُكُم عَن شَيءٍ فَدَعُوهُ**».

وقد رَكَّزَ في هذا الكتاب على قضية (**تطوير الإسلام!!!**)، وأشاد بـ(**التفسير الجديد للإسلام**) على يَدِ (**أتاتورك**)، ويرى أن باكستان لا تنجح كدولة عَلمَانِيَّة إلا إذا اقتنع الناس بأن (**الدولة الإسلامية**) هي في حقيقتها (**دولة علمانية**).

وقد دافع المؤلف عن (**الليبرالية والعلمانية**)، زَاعِمًا؛ أنها (**لا تتعارض مع الإسلام!!!**)، ويرى أن من الواجب ربط هذه المذاهب بـ(**الدين!**)، وتفسيرها تفسيرًا إسلامِيًّا مقبولاً، وأن هذا هو السبيل الوحيد لدعم وجودها، وتعميق جذورها في العالم الإسلامي.

ويقول في وُضُوحٍ تَامٍّ: (**إن التحريرية ، والإنسانية ، إذا قُدِّرَ لهما أَيُّ رواجٍ في العالم الإسلامي، فسوف يكونان في صورة تُحَرُّرٍ إِسلَامِيٍّ!!! وإنسانية إسلامية!!! أو يبنيان على أساس ديني في أي حال**).

ويقول أيضًا: (**إن التحررية التي تُستَمَدُّ من تاريخ الإسلام أبقى أثرًا من التحررية التي تُستَمَدُّ من الغرب!!!**).

٤- دراسة **الليبرالية الإسلامية!!** نقد للأيديلوجيات التنموية ليونارد بايندر:

وهذه الدراسة عبارة عن كتاب صدر (عام:١٩٨٨م)، عن مطبعة جامعة شيكاغو، وقد اعتنى بدراسة العلاقة بين (**الليبرالية الإسلامية**)، و(**الليبرالية السياسية**)، وينطلق في توضيح هذه العلاقة من أن **العلمانية** تنخفض معدلات قبولها، ومن المستبعد أن تَصلُح كأساس أيديولوجي **لليبرالية السياسية في الشرق الأوسط**، وأن ظهور **الليبرالية السياسية في الشرق الأوسط** مرهون ببلورة تيار قَوِيّ **لليبرالية الإسلامية**.

٥- تقرير **مؤسسة راند الأمريكية**[١]، عن **الإسلام الديمقراطي**!!!:

يُعَدُّ هذا التقرير من أحدث الوثائق الأمريكية! في التعامل مع الإسلام! فقد نُشِرَ هذا التقرير (عام:٢٠٠٣م) بعنوان: (**إسلام حضاري ديمقراطي!!! شركاء وموارد وإستراتيجيات**)، وكاتبة التقرير، هِيَ: (**شيريل بينارد**)[٢].

وقد بيَّن التقرير هدفه في قوله: (**يتطلب ابتكارَ مُقَارَبَةٍ رَشِيدَةٍ؛ إدراكاً لدقائق الصراع الإيديلوجي الإسلامي الداخلي المتواصل؛ بغية معرفة الشركاء المناسبين، وتحديد الأهداف والوسائل الواقعية؛ لتعزيز تطوره بأسلوب إيجابي!!!**).

وقد انطلق التقرير من أن (**الإسلام**) له تفسيرات متعدده، وقراءات متابينه، والغرب يسعى إلى (**إسلام يتماشى مع الأوضاع الدولية القائمة، بعيدًا عن العناصر التي تجعل منه مُقاوِمًا للغرب، وما تسببه من حالة عدم استقرار وإرهاب حسب رؤية التقرير**)[٣].

وقد تَمَّ تحديد الحلول الكفيلة للخروج من مشكلة التخلف، والأزمة التي يعيشها العالم الإسلامي، من خلال أربعة مواقف، يمثل كلَّ موقف تيارٌ فكري معين.

وقد رصد التقرير المواقف الرئيسة على النحو التالي:

١- **الأصوليون**: ويرفضون القِيَم الديمقراطية، والثقافة الغربية المعاصرة، وينشدون دولة فاشستية متزمتة، تطبق آراءهم المتطرفة في الشرع الإسلامي

(١) مؤسسة راند تعرف نفسها بأنها: (منظمة غير ربحية تُعنَى بالأبحاث وتوفر حلولاً موضوعية وفاعلة للتحديات التي يواجهها القطاعان العام والخاص في كل أرجاء العالم، ولا تعكس مطبوعات مؤسسة راند آراء أو أفكار عملائها وداعميها).

(٢) كاتبة التقرير (شيريل بينارد) شخصية مقربة من صناع القرار في الإدارة الأمريكية!!! وهي: (**زوجة السفير الأمريكي في العراق، زلماي خليل زاده**)، الذي انتقل بعد ذلك إلى هيئة الأمم المتحدة سفيرًا للولايات المتحدة فيها.

(٣) أي أنهم يريدون: (**إسلامًا ليبراليًّا حلالاً، مذبوحًا على حسب الشريعة الأمريكية**).

وأخلاقياتهم، ويبدون استعدادهم لاستخدام الابتكارات والوسائل التكنولوجية الحديثة في سبيل تحقيق هذا الهدف[١].

٢- **التقليديون**: وينشدون مُجتمعًا مُحافِظًا؛ ويشككون في كل ما هو حديث ومبتكر ومغاير[٢].

٣- **المجددون**[٣]: ويرغبون بأن يُشكِّلَ العالمُ الإسلامي جُزءًا مِن التجدد العالمي، كما يتمنون أن تدخل الحداثة على الإسلام، فيتطور، تَمَاشِّيًا مع عصره[٤].

(١) **وقد مثل لذلك**: بالمجاهدين، وأتباع منهج أهل السُّنَّة والجماعة وسماهم: **الوهابية**.

(٢) وقد مثل للتقليديين المحافظين بشيخ الأزهر: **طنطاوي**، وللتقليديين الإصلاحيين **بالقرضاوي**.

¥ ومن إصلاحات يوسف القرضاوي العجيبة، قوله: (**إن الحُرِّيَّة مُقَدَّمَةٌ على تطبيق الشريعة**!!!). وقال أيضًا: (**إن الفكرة الإسلامية، والحركة الإسلامية، والصحوة الإسلامية، لا تتفتح أزهارها، ولا تَنبُت بُذُورُها، ولا تتعمق جذورها، أو تمتد فروعها، إلا في جَوٍّ من الحُرِّيَّة**!!! **ومناخٍ من الديمقراطية**!!! **لهذا لا أتصور أن يكون موقف الحركة الإسلامية إلا مع الحُرِّيَّةِ والديمقراطية السياسية**!!!). وقال أيضًا: (**أنا ضد الدولة الدينية تَمَامًا**!!! **فلسنا دولة مشايخ ولا ملالي**!!!).

¥ ومن أقواله المباركة!!! أيضًا، عند أن فاز نَتِن ياهو اليهودي في الانتخابات بنسبة: (٩٩،٩٩): (**ما هذا؟؟؟ لو أن الله عرض نفسه على الناس ما أخذ هذه النسبة**!!!).

¥ وأترك الحكم: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيد﴾.

(٣) جاء في بعض الترجمات الأخرى (**الحداثيون**)، وهذه الترجمة: (المجددون)، أدق وأوضح في تحديد المراد، فعبارة (**الحداثيون**)، تُسبِّب إشكالاً في التفريق بين هذا الاتجاه والاتجاه الآخر: (**العلمانيين**)؛ لأنه يعبر عن (**العلمانيين**)، في الأدبيات العربية بـ(**الحداثيين**)، بينما الترجمة الرسمية التي اِعتَمَدَت عليها تبين؛ أن هذا الاتجاه يُرَادُ به ما يسمى في الأدبيات العربية: (**العصرانيون**)، وهم (**الذين يفسرون الإسلام بطريقة حديثة، توافق الفكر الغربي المعاصر**).

(٤) انظر: (إسلام حضاري ديمقراطي) (ص:٩)، وذكر أمثلة منهم: محمد شحرور، ونوال السعداوي، وبعض الكتاب الموجودين في الغرب. **لا جزاهم الله عن الإسلام خيرًا**.

٤- **العلمانيون**: ويدعون إلى أن يَتَقَبَّلَ العالمُ الإسلاميُّ فِكرَةَ **(الفصل بين الدين والدولة)**، على شاكلة الدُّول الديمقراطية الصناعية الغربية، التي أحالت الدِّينَ إلى الوضع الفردي الخُصُوصي.

أما الأصوليون[(١)]: فمرفوضون!!! وغير وارد أن يَتِمَّ لهم دَعمٌ بِأَيِّ وَجهٍ من الوجوه؛ لأنهم أَعدَاءٌ وَخُصُومٌ!!!.

بينما التقليديون يتأرجحون: بين مَن تكون آراؤُهُ قريبة من الأصوليين **(مُحَافِظَةً)**، ومن يتقبل الديمقراطية الحديثة، وثقافة الحداثة وَقِيَمَهَا، وقد سماه التقرير **(التقليدي الإصلاحي)**.

أما العلمانيون والمجددون: فهم الأقرب للغرب!!! لكنَّ موقفهم أضعف بالمقارنة مع المجموعات الأُخرى؛ لأنهم يفتقرون للدَّعمِ القَوِيِّ، والموارد المَالِيَّةِ، والبُنيَةِ التحتية الفعالة، وبرنامج سياسي عام[(٢)].

وَيُرَجِّحُ التقرير دعم **(المجددين)** على **(العلمانيين)**[(٣)]؛ لأن العلمانيين مرفوضون في المجتمع، وليس لديهم قدرة على قراءة الإسلام بطريقة جديدة، تجعله

(١) وهم السلفيون، ومن ألحقوهم بهم في نظرهم.

(٢) قال رَبُّنَا سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٣٧ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨﴾[الأنفال].

(٣) ومن أراد أن يعرف من هم المجددون، وما هي صفاتهم، وكيف الإسلام الجديد؟ فليستمع إلى إذاعة صنعاء وغيرها من الإذاعات، وسيسمع العجائب، من: الدعوة إلى الحرية باسم الإسلام، والدعوة إلى الاختلاط بين الرجال والنساء، باسم الإسلام، وتشجيع المرأة على المشاركة في جميع الأعمال باسم الإسلام، **فلا جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا**.

موافقًا للديمقراطية والحداثة الغربية، مع أن العلمانيين هم الموافقون للفكر الغربي بشكل كامل.

ولعل المهم في هذا التقرير، مما له ارتباط بالبحث، هو: توضيح آراء المجددين، كما يراها التقرير، والإستراتيجية المُقترحة؛ لإيجاد (الإسلام الديمقراطي، المتوافق مع الهوى الأمريكي).

فهم يريدون: (**إسلامًا ديمقراطيًّا حلالاً، مذبوحًا على حسب الرغبة الأمريكية!!!**).

يقول التقرير: أما المجددون، فيسعون إلى تطبيق تغييرات واسعة النطاق على طريقة تفهم الإسلام الأصيل، وممارسته في أيامنا الحالية، ويودون القضاء على الضغط الناتج عن التقاليد المحلية والإقليمية، التي تشابكت على مَرِّ السِّنِين مع الإسلام.

ويؤمنون أكثر بتاريخية الإسلام، أي: أنهم يعتقدون بأن الإسلام، كما كان يُمارَس في أيام الرَّسُولِ، يعكس حقائق خالدة، وظروفًا تاريخية، تتلاءم مع تلك الحِقبة؛ لكنها لم تُعَدُّ سارية المفعول اليوم[(١)].

وهم يعتقدون بإمكانية تحديد (**جوهر أساسي**) **للمعتقد الإسلامي**! وبأن هذا الجوهر لن يبقى سليمًا، خالِيًا مِن الشوائب فحسب؛ بل سيقوى بالتغيرات، وحتى الهامَّة منها، التي تعكس تغير الأزمان والظروف الاجتماعية والأحداث التاريخية.

ويعتبر تقدير المجددين وإعجابهم بخصوصيات الإسلام مُختلفًا إلى حَدٍّ مَا، وأكثر تجريدًا من تلك التي يوليها الأصوليون والتقليديون إعجابهم؛ إذ أن قِيَمَهُم الجوهرية، أي: (**أهمية الضمير البشري، والمجتمع القائم على المسئُولية الاجتماعية والمساواة والحرية**)، تتماشى بسهولة مع القوانين الديمقراطية العصرية.

---

(١) قال تعالى: ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾[الأعراف].

ويقول أيضًا: أما المجددون، فيحلمون بمجتمع يمكن للمواطن فيه أن يُعَبِّرَ عن تقواه وإيمانه بالأسلوب الذي يعتبره شخصيًّا مناسبًا، وأن يقرر بنفسه المسائل الأخلاقية، وأسلوب الحياة، الذي يُمليه عليه ضميره، وأن يكون على خُلُقٍ سليم، قناعةً منه، وليس قَسرًا مِن قوى خارجية[(١)]، وأن يقيم نظامه السياسي على مبادئ العدالة والمساواة[(٢)]، ويتعين على هذا النظام أن يتعايش بسلام مع أنظمة وديانات أخرى. معرضين عن قول الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾[المجادلة].

وقد أشار التقرير إلى آراء المجددين في قضايا متعددة، منها ما يلي:

١- **يتضمن الإسلام**: مفاهيم ديمقراطية، ينبغي أن تبرُز إلى الواجهة.

٢- **يتضمن الإسلام**: المفاهيم الأساسية لحقوق الإنسان، والحرية الفردية، بما فيها: حرية ارتكاب الأخطاء.

ومن ذلك: الزِّنَا، واللواط، وشرب الخمور، وجميع الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا حول ولا قوة الإ بالله.

---

(١) حتى ولو كان التوجيه مِن رَبِّ العالمين، أو من رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

(٢) لأنه لم يجد مبادئ العدالة في القرآن ولا في السُّنة، وصدق الله حيث قال: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾[الحج].

٣- **يرفضون تعدد الزوجات**: باعتباره ممارسةً قديمة العهد، كتلك المنصوص عليها في ديانات أخرى[١]، فإنها لا تُعَدُّ مُنَاسِبَةً[٢]، وَثَمَّةَ براهين تُبَيِّنُ بأنَّ النَّبِيَّ محمدًا كان يحاول إلغائها. حسب تعبير التقرير.

متى وأين حاول إلغاءها؟؟؟ ﴿نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[النحل].

وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ، فَلْيَلِجِ النَّارَ**». أخرجه البخاري (برقم:١٠٦): من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأخرجه البخاري (برقم:١١٠)، ومسلم في [المقدمة] (برقم:٣): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**». فهنيئًا لكم الكذب الصراح، وهنيئًا لكم المقعد.

٤- **ويرفضون الحُدُود، والقصاص**[٣]، ويرون؛ أن هذه الحدود: إما قديمة بالية، تتماشى مع الأعراف الخاصة بحقبتها، أو أنه أسيء تفسيرها منذ البداية!!!.

٥- لا يتطلب الإسلام من المرأة ارتداء أَيِّ شكل من أشكال الحجاب، أو غطاء الرأس، ولا توجد أَيُّ براهين، أو أدلة تثبت هذه القوانين، وينوط الأمر بالفرد في

---

(١) **وفي المقابل**: يبيحون الحب، والمخادنة، واتخاذ الصديقات، وتعدد العشيقات، حتى لو كان عند الفاسق الواحد منهم خمس عشرة صديقة يمارس معهن الزنا ليل نهار، فإنه لا بأس بذلك؛ لأنها حرية شخصية، ولا عبر عندهم بقول الله تعالى: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾.

(٢) **وإنما المناسب عندهم، هو**: تعدد العشيقات، والقيرل فِرَند، وصدق الله حيث قال: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾[النساء].

(٣) كل ذلك، من أجل أن يرتكبوا الفواحش وهم في أمن وأمان من إقامة حدود الله عليهم.

تقرير ما يرغب ارتداءَه[١].

ولا يجب أن تُلقى على المرأة اللائمة؛ لِمَا يمكن أن يدور في أذهان الرجال من أفكار فاسقة، ذلك لأن القرآن كان واضحًا في أمر الرجال **(بغض النظر)**[٢]، أي: عدم إمعان النظر بشهوانية للنساء وبالعكس!!!.

لا إله إلا الله! ما هذا الطُّهر! وما هذه العِفَّة! وما هذا الشرف! الذي لم يحصل لصحابة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟؟؟ والذي يظهر أن الله سبحانه لو كان يعلم الغيب في نظركم، و على حسب منهجكم البائر الخاسر، لَنَزَّلَ قُرآنًا يتناسبُ مع إسلامكم العصري؛ لكن للأسف لم يحصل لكم الشرف، فلا جزاكم الله خيرًا، ولا كثر الله الرجال والنساء من أمثالكم، ولا شكر الله سعيكم.

(١) فأين يذهبون بقول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾.

¥ ونقول لكم يا معاشر الليبراليين الحداثيين ما قال رَبُّنَا: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾[الأحزاب]. فلا تستعجلوا العقوبة من الله، فإنها ستحيق بكم قريبًا؛ إن شاء الله تعالى، قال رَبُّنَا: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾[فصلت]

(٢) كيف لا تلقى اللائمة على المرأة يا معاشر المجرمين؟! وقد قال الله لهن: ﴿يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ۚ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ﴾[الأحزاب].

¥ قَالَ الإِمَامُ الْمُفَسِّرُ، إِسمَاعِيلُ بنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذِهِ آدَابٌ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِهَا نِسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَنِسَاءُ الأُمَّةِ تَبَعٌ لَهُنَّ فِي ذَلِكَ.انتهى المراد من "التفسير" (ج٦ص:١٨٢).

٦- **اعتبار ضرب الزوجة غير مسموح به**، وقائمًا على تفسير ديني مغلوط، ويتعارض بوضوح مع روح الإسلام للزواج والعلاقات بين الجنسين[(١)].

٧- **ويرون حول الأقليات**[(٢)]، بأنه يجب معاملتهم على قدم المساواة، وَفق مبدأ: المواطنة!!!.

٨- **لم يكن يُقصَدُ بالإسلام**: أن يكون دولةً!!! بل تشريعًا! وفلسفة مرشدة للحياة[(٣)]،.....

---

(١) لا حاجة بنا إلى تشريع الفساق الليبراليين، فقد قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: [**بَابُ مَا يُكرَهُ مِن ضَربِ النِّسَاءِ**]، وَقَولِ اللهِ: ﴿وَاضرِبُوهُنَّ﴾، أَي: ضَربًا غَيرَ مُبَرِّحٍ. ثُمَّ رَوَى بِسَنَدِهِ: عن عَبدِاللهِ بن زَمعَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «**لاَ يَجلِدُ أَحَدُكُم امرَأَتَهُ جَلدَ العَبدِ، ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ اليَومِ**». (برقم:٥٢٠٤).

¥ وقال أبو جعفر الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: [**بَابُ بَيَانِ مُشكِلِ مَا رُوِيَ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي ضَربِ الرِّجَالِ نِسَاءَهُم مِن مَنعٍ وَمِن إِبَاحَةٍ**]، ثُمَّ ذَكَرَ أَحَادِيثَ ... إِلَى أَن رَوَى بِسَنَدِهِ (ج٦برقم:٢٥٢٤): عَن عَمرِو بنِ الأَحوَصِ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ، فَقَالَ فِي خُطبَتِهِ: «**أَلَا وَاتَّقُوا اللهَ عَزَّوَجَلَّ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّهُنَّ عِندَكُم عَوَانٍ، أَخَذتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ، وَاستَحلَلتُم فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، لَكُم عَلَيهِنَّ حَقٌّ، وَلَهُنَّ عَلَيكُم حَقٌّ، وَمِن حَقِّكُم عَلَيهِنَّ: أَن لَا يَأذَنَّ فِي بُيُوتِكُم إِلَّا بِإِذنِكُم، وَلَا يُوطِئنَ فُرُشَكُم مَن تَكرَهُونَ، فَإِن فَعَلنَ، فَاهجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ، وَاضرِبُوهُنَّ ضَربًا غَيرَ مُبَرِّحٍ، فَإِن أَطَعنَكُم، فَلَا تَبغُوا عَلَيهِنَّ سَبِيلًا ، وَإِنَّ مِن حَقِّهِنَّ عَلَيكُم: رِزقُهُنَّ، وَكِسوَتُهُنَّ بِالمَعرُوفِ**».

¥ **قَالَ أَبُو جَعفَرٍ**: فَوَقَفنَا بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الضَّربَ الَّذِي أُبِيحَ لِأَزوَاجِهِنَّ، هُوَ غَيرُ المُبَرِّحِ مِنهُ، فَوَقَفنَا بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الَّذِي نُهِيَ عَنهُ فِي حَدِيثِ لَقِيطِ بنِ صَبِرَةَ؛ أَن الضَّربِ هُوَ الضَّربُ المُبَرِّحُ، لَا الضَّربُ الَّذِي هُوَ دُونَهُ عِندَ استِحقَاقِهَا ذَلِكَ مِنهُ، وَاللهَ عَزَّوَجَلَّ نَسأَلُهُ التَّوفِيقَ.انتهى باختصار.

(٢) يقصدون بالأقلِّيَّات: اليهود، والنصارى، والباطنية، والبُهرة، والرافضة، وكل فرقة تخالف منهج السلف.

(٣) ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾﴾[النساء].

ويكون الفرد مسئولاً شخصيًا عن سلوكه، وقراراته[١]، في سياق مجتمع دائم التقلب من الأفراد العقلانيين.

٩- **العائلة والمجتمع هامان في الإسلام**، ويتعين على الرجال والمرأة أن يكونا مسئولين عنهما[٢]، وتكون كافة المِهَن، وكل أشكال المناصب العامة، والسياسية، مفتوحة أمام النساء، هكذا كان الحال في زمن الرسول محمد عندما شاركت النساء، حتى في معارك الجيش، وَعُيِّنَت في مناصب قضائية[٣]، وحتى إنها أمت الرجال في الصلاة، ولا شك بأن هذا هو الحال اليوم[٤].

---

(١) هكذا هذا المنهج الخبيث معروف بالمخالفة لكتاب الله وَلِسُنَّةِ نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾.

(٢) ليس الأمر إليكم، يا معاشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان إلى قلبه، فقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّكُم رَاعٍ، وَكُلُّكُم مَسئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهلِهِ، وَهُوَ مَسئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، وَالمَرأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيتِ زَوجِهَا وَمَسئُولَةٌ عَن رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ**». أخرجه البخاري (برقم:٨٩٣)، ومسلم (ج٣برقم:١٨٢٩): من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) ألا لعنة الله على الكاذبين، ومنهم الليبراليون الإسلاميون.

(٤) يشير هؤلاء الفساق المتهتكون إلى ما أخرجه أبو داود (برقم:٥٩٢): من حديث الوَلِيدِ بنِ جُمَيعٍ، عَن عَبدِالرَّحمَنِ بنِ خَلَّادٍ، عَن أُمِّ وَرَقَةَ بِنتِ عَبدِاللهِ بنِ الحَارِثِ، قَالَت: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا فِي بَيتِهَا، وَجَعَلَ لَهَا مُؤَذِّنًا يُؤَذِّنُ لَهَا، **وَأَمَرَهَا أَن تَؤُمَّ أَهلَ دَارِهَا**. وهو حديث ضعيف.

¥ في سنده: عبد الرحمن بن خلاد الأنصارى، قال أبو الحسن بن القطان: حاله مجهول.

١٠- **الجهاد مصطلح رمزي**، يشير للتطوير الشخصي لروح الفرد!!![1].

¥ وما حالهم إلا كما قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾[النور].

¥ ثم إن هذا الحديث لا يسعفهم على ما يريدون؛ إذ أن الحديث على تسليم صحته، فهو يدل على أنها كانت تَأُمُّ أهل دارها، من النساء والعبيد المماليك، الذين يجوز لها الكشف عليهم، لو كانت شابة، كيف وهي عجوز من القواعد؟ وانظر إلى الليبراليين أصحاب الأهواء كيف يتشبثون بهذا الحديث على ضعفه، ويعرضون عن حديث بضده، مما يخالف أهواءهم، ويلقمهم الأحجار، وهو حديث أبي بكرة الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقَد نَفَعَنِي اللهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعتُهَا مِن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَيَّامَ الجَمَلِ، بَعدَ مَا كِدتُ أَن أَلحَقَ بِأَصحَابِ الجَمَلِ، فَأُقَاتِلَ مَعَهُم، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّ أَهلَ فَارِسَ، **قَد مَلَّكُوا عَلَيهِم بِنتَ كِسرَى**، قَالَ: «**لَن يُفلِحَ قَومٌ وَلَّوا أَمرَهُمُ امرَأَةً**». أخرجه البخاري (برقم:٤٤٢٥).

¥ فانظروا إلى هذا الحديث الصحيح الصريح؛ لعلكم تنتفعون به، كما انتفع به أبو بكرة.

(١) بل هو ذروة سنام الإسلام، وهو الذي أقام الله به الدين، وهو الذي أعز الله به الإسلام والمسلمين، وهو الذي أذل به الشرك والمشركين، وأذل به أسيادكم من اليهود والنصارى والمجوس في غابر الأزمان، يا معاشر الليبراليين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.[التحريم].

¥ وقال تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾[التوبة]. وبعد هذه الأدلة وغيرها، تقولون: الجهاد مصطلح رمزي!!! عجبًا لكم.

١١- وحول مصادر التلقي للعقيدة والشريعة يرون أنها: (**القرآن والسُّنَّة، والفلسفة التاريخية والمعاصرة، والقوانين الحديثة والقواعد الأخلاقية في إطار مسعى لفهم جوهر روح الإسلام في سياق الزمن الحاضر**)[(١)].

وقد ميز التقرير بين (**رُؤيَة المجددين**)، (**الذين يحظون برعاية أمريكية!!!**) مميزةً لـ(**الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والحُرِّيَّات**)، و(**رُؤية غيرهم**)، ممن يَدَّعي (**توافق الإسلام مع الديمقراطية**).

فقد صرح عَدَدٌ كبير من الكُتَّاب الإسلاميين، بأن الإسلام لا يُنَاقِضُ الدِّيمقراطية، وحقوق الإنسان، والحريات، ويدعو لها، ويوافقها؛ بل إنه أول من نادى بها[(٢)].

---

(١) ذكر القرآن والسُّنة في هذه الفقرة ما هي إلا مجرد مغالطة للمجتمعات المغفلة، وإلا فهم ليسوا حول القرآن والسُّنة، لا من قريب ولا من بعيد، فنقول لهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾[الأنعام].

¥ وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾.

(٢) ومن هؤلاء يوسف القرضاوي، كما تقدم عنه؛ أنه قال: (**إن الحُرِّيَّة مُقَدَّمَةٌ على تطبيق الشريعة!!!**). وقال أيضًا: (**إن الفكرة الإسلامية، والحركة الإسلامية، والصحوة الإسلامية، لا تتفتح أزهارها، ولا تَنبُت بُذُورُها، ولا تتعمق جذورها، أو تمتد فروعها، إلا في جَوٍّ من الحُرِّيَّة!!! ومناخٍ من الديمقراطية!!! لهذا لا أتصور أن يكون موقف الحركة الإسلامية إلا مع الحُرِّيَّةِ والديمقراطية السياسية!!!**). وقال أيضًا: (**أنا ضد الدولة الدينية تَمَامًا!!! فلسنا دولة مشايخ ولا ملالي!!!**). وينظر (**موقع إسلام أون لاين**). وينظر "الإسلام والديمقراطية"، لفهمي هويدي.

ومع ذلك: فإن التقرير لا يَعتَبِر هؤلاء هُم المقصودون بتبني **(الإسلام الديمقراطي)**[١].

ويقول في ذلك: وإلى جانب اللَّهجة التي تجمع على درجات مختلفة النَّبرَة الدِّفَاعية والاعتذارية، فإن هذه الكتابات تحتوي عادة على مواقف وفلسفات، تكون أساسًا شاذة عن المجتمع المدني العصري، وتكمن المشكلة الرئيسية في **(عدم تناغم الأساسيات الفلسفية للتيارين)**؛ إذ ترتكز الديمقراطية العصرية على قِيَم التنوير، في حين يتعارض التيار التقليدي مع هذه القِيَم، ويعتبرها مصدرًا للفساد والشرور.

فالتقليدية متناقضة[٢]، مع المتطلبات الأساسية للتوجه الفكري الديمقراطي الحديث، المتضمن للفكر النقدي، وتسوية المشاكل بشكل خَلَّاقٍ، والحرية الفردية والعلمانية، قد نتجاهل هذه الاختلافات لفترة من الزمن، إلا أنها لن تزول، ولا بُدَّ أن نصل عاجلاً أم آجلاً لنقطة اختلاف.

ويقول: ولن يقدم المجتمع المدني الديمقراطي المعاصر الدعم للشريعة التي يطالب بها التقليديون، فالتيار المجدد، وهم: **(الليبراليون الإسلاميون الحداثيون)**، لا يعتبر **(حُكم الإعدام لارتكاب الزِّنَى، أو الجلد، وَبَتر الأعضاء، وعقوبات جنائية مقبولة)**.

---

(١) سبحان الله! مع تنازلهم عن دينهم، ومع تمييعهم لدينهم، وإرضائهم لأعداء الإسلام بكل كلام فيه كفرٌ وَرِدَّةٌ، ومع ذلك فهم مرفوضون عند أمريكا؟! هذا أمر عجيب! لكن لعل التقرير المشار إليه قديم التصميم؛ لأن الجماعة المذكورة قد أصبحت الساعد الأيمن لتطبيق رغبات أمريكا في الشرق الأوسط، والواقع أكبر شاهد.

(٢) يُصَنِّفُ التقريرُ يُوسُفَ القرضاويَّ بأنه **(تقليدي إصلاحي)**؛ لكنه يراه مُتَناقِضًا ومضطربًا، وضرب مثالاً لذلك، بأنه نظر لقضية حَدِّ الرِّدَّةِ نظرةً ليبرالية، مُنطَلِقًا من حُرِّيَّة المُعتقد، ولكنه التَفَّ على حَدِّ الزِّنَى مع اعتذاره بِشِدَّةِ شُرُوطِهِ!!!. انظر: "إسلام حضاري ديمقراطي" (ص:٤٦).

وهكذا، فإنه لن يتكيف مع فرض الفصل بين الذُّكور والإناث، أو التمييز ضِدّ النساء المتطرف والفاضح، في قانون الأُسرَة والعدالة الجنائية، والحياة العامة والسياسية.

وقد صرح التقرير بالحليف الأساسي، الذي يُعَوَّلُ عليه في قيام (**إسلام ديمقراطي يوافق مصالح الغربيين**)، فقال: (**تتطابق رُؤية المجددين مع رؤيتنا!!**)، ومن بين كل المجموعات، تتميز هذه المجموعة بالتحديد، بأنها الأكثر تجانُسًا مع قِيَمِهَا، ومع روح المجتمع الديمقراطي العصري.

ويقول: بالاستناد إلى أُسُس أيديولوجية، (**يُعتَبَرُ المُجدِّدُون الوسيلةَ الأكثر مصداقية لتطوير ونقل الإسلام الديمقراطي**)، إلا أنهم يرزحون في الوقت الحالي تحت وطأة عَدَدٍ مِن المُعَوِّقَاتِ التي تُعِيقُ إلى حَدٍّ كبير فعالياتهم.

ثُمَّ بَيَّنَ هذه المعوقات، وهي: (**ضعف الدعم المالي**)، وَ(**قِلَّة الدعم السياسي**)، و(**تعرضهم للخطر**)، مِثل: (**الاتهام بالردة**)، و(**الخضوع للمحاكمة**)، و(**المنع من الكتابة، والعمل، وغيرها**).

أما الآن فقد مكنت لهم أمريكا، لا أقام الله لهم دولة، ولا رفع الله لهم راية.

وقد تضمن التقرير وسائل وآليات دعم هذه المجموعة، بشكل خاص، على النحو التالي:

١- نشر وتوزيع أعمالهم بأسعار مخفضة!!!.

٢- تشجيعهم على التوجه في كتاباتهم للجمهور العام والشباب!!!.

قُلتُ: وما ثورات الشباب والشابات إلا من ثمارهم.

٣- إدراج آرائهم في برنامج التربية الإسلامي!!!.

حتى يفسدوا الدين الصحيح، ويأتوا بدين جديد من عند أنفسهم يتوافق مع مصالح أمريكا ولا يجرح مشاعر اليهود والنصارى.

٤- توفير منبر عام لهم!![1].

مثل القنوات التلفزيونية، والإذاعات، وغيرها مما يمكنهم من نشر مذهبهم الذي لا، ولن يدوم، بحول الله وقوته، قال الله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾[الرعد].

---

(١) هذه الآلية تحققت في (**المؤسسة العربية للتحديث الفكري**)، وهي مؤسسة للكُتَّاب الليبراليين والعلمانيين، كما يصفها أصحابها، وقد عقدت مؤتمرها الأول في بيروت (٢٩-٣٠- آيار/٢٠٠٤م)، بعنوان (**الحداثة والحداثة العربية**)، ويرأسها: نصر حامد أبو زيد، ويشارك فيها: محمد أركون، وجورج طرابيشي، ومحمد الشرفي، وعبدالمجيد الشرفي وغيرهم، وهذه المجموعة هي التي قصدها التقرير بـ(**المجددين**)، وتقوم المؤسسة بالترجمة، والتحقيق، والتأليف للكتب، وقد صدر عن المؤسسة كتاب (**أعلام النبوة**)، لأبي حاتم الرازي، في الرد على الملحد أبي بكر الرازي، وتعود أهمية نشر الكتاب عندهم إلى احتفاظه بنصوص أبي بكر التي ضاعت بسبب التدمير والاستئصال، حسب تعبيرهم. انظر: جريدة إيلاف الإلكترونية في تاريخ: (٦ مايو،٢٠٠٤م)، ثم تحولت هذه المؤسسة إلى مسمىً آخر، وهو: (**رابطة العقلانيين العرب**)، ولا تزال مستمرة إلى الآن، ولها مطبوعات بالاشتراك مع بعض دور النشر العربية، ومقرها باريس!!!.

¥ فانظروا يا معاشر المسلمين؛ أين هو منبر الحداثيين الأكبر؟ إنه في باريس، قِبلَتِهم وَقِبلَةِ أَسلَافِهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾[المائدة].

٥- **تعميم المعرفة بآرائهم وأحكامهم**، حول مسائل هامة، ذات صلة بتفسير الشرع، بحيث تتنافس مع آراء الأصوليين والتقليديين، الذين يمتلكون مواقع إلكترونية، ودُور نشر، ومدارس، ومعاهد، وغيرها الكثير من الوسائل الكفيلة بنشر وجهات نظرهم(١).

٦- التعريف بالعلمانيين، والمجددين، على أنهم **(خِيَارٌ مُضَادٌّ للثقافة)** للشباب الإسلامي الساخط. **على الليبرالية، والديمقراطية، والعلمانية.**

٧- تسهيل وتشجيع تعميم المعرفة بالتاريخ والثقافة غير الإسلامية، والسابقة لظهور الإسلام في وسائل الإعلام، ومناهج الدول ذات الصلة. **مثل أمريكا دمرها الله**(٢).

---

(١) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦﴾[الأنفال].

¥ وقال رَبُّنَا سبحانه: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٧٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٧ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٧٨﴾[آل عمران].

(٢) كل هذه المعركة مِن قِبَلِ أمريكا وأذنابها الحداثيين، ضد التاريخ الإسلامي، خوفًا من أن يُنَشَّأ أبناء المسلمين على معرفة ما كان عليه أسلافنا من البُطولات، والتضحية، التي سطرها التاريخ الإسلامي العريق، فمن المعلوم أن الشباب إذا تعلم التاريخ الإسلامي، فلا شك أنه بفطرته يحب أن يتشبه بأسلافه في التضحية والجهاد والفتوحات الإسلامية ضد اليهود، والنصارى الصليبيين، وهذا كله يقلق أمن أعداء الإسلام، وفي مقدمتهم أمريكا وإسرائيل؛ لكنها: ﴿لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾. فليت شعري؛ كيف غفلوا عن قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الحَقِّ، ظَاهِرِينَ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ**».

¥ وكيف غفلوا عن قول رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**الخَيلُ مَعقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيرُ: الأَجرُ وَالمَغنَمُ، إِلَى يَومِ القِيَامَةِ**». متفق عليه: من حديث عروة البارقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٨- **المساعدة في تنمية المنظمات المدنية المستقلة؛** بُغيَةَ تعزيز الثقافة المدنية، وفتح المجالات أمام المواطنين العاديين؛ لتعليم أنفسهم الإجراءات السياسية، والتعبير عن آرائهم.

ويمكن لنا أن ننقل الإستراتيجية كاملة بنصها من التقرير؛ ليتضح لنا الإطار العام، الذي يسعى له، ويرغب في حصوله، حيث تقول بينارد: وتسعى هذه المقاربة؛ لتقوية ورعاية تطوير (**إسلام مدني ديمقراطي**!!!)، كما تعزز التحديث والتنمية، وتوفير المُرُونة اللازمة؛ للتعامل، كما يتناسب مع أوضاع مختلفة، وتخفض مستوى خطورة التأثيرات السلبية غير المقصودة.

وفيما يلي وصف لإستراتيجية مقترحة:

١- **توفير الدعم للمجددين أَوَّلاً**، مِن خلال تقوية رُؤيتهم للإسلام، على حساب رُؤية التقليديين، عبر تعزيز مِنبَرٍ واسع القاعدة لهم؛ كي يعبروا منه عن آرائهم، وينشروها!!![(١)].

٢- **كما يجب أن يَحظَوا**، هُم، وليس التقليديين، بقوة الظهور أمام الجمهور، على أنهم صورة الإسلام المعاصر!!!.

٣- توفير الدعم للعلمانيين حسب الحالات!!!.

٤- تشجيع المؤسسات والبرامج المدنية والثقافة للعلمانية!!!.

٥- **توفير الدعم الكافي للتقليديين؛** كي يحافظوا على قُوَّتِهم في مواجهة الأصوليين[(٢)]،

¥ وكيف يصنعون بقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**بُعِثتُ بَينَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيفِ، حَتَّى يُعبَدَ اللهُ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزقِي تَحتَ ظِلِّ رُمحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَن خَالَفَ أَمرِي، وَمَن تَشَبَّهَ بِقَومٍ فَهُوَ مِنهُم**». أخرجه أحمد، وغيره: من حديث عبدالله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

(١) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦﴾.

(٢) يعني: مواجهة السلفيين رفع الله ذكرهم، ورفع رايتهم، فهم الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة.

(**في حال كانوا هم مَن نختارهم**)[١]، وتفادي إقامة تحالُفٍ وثيق بين المجموعتين.

أما ضمن مجموعة التقليديين، فينبغي القيام بتشجيع انتقائي لكل مَن يبدو أكثر تماشيًا نِسبيًّا مع المجتمع المدني الحديث، فعلى سبيل المثال: (**تكون بعض كُلِّيَّات الشريعة الإسلامية أكثر انقيادًا لآرائنا!!! حول العدالة مِن كُلِّيَّات أُخرى!!!**)[٢].

٦- **وأخيرًا**: معارضة الأصوليين [يعني: السلفيين]، معارضةً قَوِيَّةً، من خلال ضرب مواطن ضعفهم في مواقفهم الإسلامية، والأيديولوجية[٣]، وَفَضح ما يُمكن أن يُسَبِّب رفضَ المثاليين الشباب!!! وليس التقليديين!!! ممن يُشَكِّلُون جمهورهم، عَبرَ

---

(١) **يؤكد التقرير**؛ أن التقليديين، وبالذات: (**الاتجاه الإصلاحي**)[يعني: الإخوان المسلمين]، قد يكون خيارًا إستراتيجيًّا لأمريكا!!! [**وهذا ما حصل بالفعل**]، لا سيما مَن كانت آراؤُه قَريبة من المجددين؛ لأنه يحقق الهدف، وهو: (**دعم القيم، والأفكار الأمريكية، التي تمهد لمشاريعها السياسية والاقتصادية**!!!).

(٢) وصدق الله العليم الخبير حيث قال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾﴾[المؤمنون].

(٣) كيف تكون عندهم مواطن ضعف، يا معاشر الحمقى والمغفلين؛ والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾[آل عمران].

¥ وقال الله أيضًا: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾[محمد].

إبراز فسادهم، وعنفهم، وجهلهم، وأخطائهم المنحازة، والواضحة، في تطبيقهم للإسلام، وعجزهم عن تبوُّء القيادة، واستلام الحكم[(١)].

وقد يبدو مِن الضروري: القيام ببعض النشاطات الإضافية، التي تضرب في الصميم؛ بُغيَةَ دعم المقاربة الشاملة مثل:

١- المساعدة على كسر الاحتكار الأصولي، [يعني: السَّلفي] والتقليدي، [يعني: الإخوان المسلمين]، في تعريف الإسلام، وتفسيره، وتأويله.

٢- تحديد أسماء العُلَماء المُجَدِّدين المُناسبين؛ لإدارة **(موقع ويب إلكتروني)**؛ يُجِيبُ عن الأسئلة المرتبطة بالسُّلوك اليومي، وتوفير آراء شرعية إسلامية مجددة[(٢)].

٣- تشجيع العلماء المجددين على كتابة **(كُتُب دراسية)**، و**(وضع مناهج تعليمية)**[(٣)].

---

(١) **ويعنون بذلك**: جماعة الجهاد، فقد فتحوا ثغرات لأعداء الإسلام للطعن فيهم؛ لأن أفعالهم هداهم الله أفسدت فسادًا كبيرًا، وبشكل كبير جدًّا، وفي المقابل لم يتحقق على أيديهم شيء من المصالح التي تعود على الأمة، ولو يسيرًا جدًّا: ﴿وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولَۢا﴾.

(٢) يعني: إيجاد علماء حلال، مذبوحين على حسب الرغبة الأمريكية، لا يعرفون معروفًا، ولا يُنكرون منكرًا، ممن ينطبق عليه قول الله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ١٨٧ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨٨﴾[آل عمران].

¥ وممن ينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ﴾[التوبة].

(٣) لتتوافق مع السياسة الأمريكية، ولا تعارض مصالحها، فهو جيل مخذول مُخَدَّرٌ، تَرَبَّى على الطريقة الأمريكية، عجل الله دمارها ونكالها، بحوله وقوته.

٤- **نشر كتب تعريفية**، بأسعار مدعومة!!! كي تكون مُتَوَفِّرَةً بموازاة أبحاث كتب الأصوليين[(١)].

٥- استخدام وسائل الإعلام الإقليمي الشعبي، مثل: الرَّادِيو[(٢)]؛ لنشر أفكار المسلمين المجددين، وممارساتهم؛ بُغيَةَ توسيع الآفاق الدولية لمعنى الإسلام[(٣)].

٢- **ذكر نماذج تطبيقية لـ(دُعاة الإسلام الليبرالي)**:

تعددت كتابات المستغربين، بكل اتجاهاتهم، في القضايا الإسلامية، والعودة لِكُتُبِ العُلماء السابقين، والاستدلال بالنصوص الشرعية؛ بهدف تطوير الإسلام، وقراءته قِرَاءةً جديدة، تُبقِي على الاسم الظاهر للإسلام، مع إلغاء حقيقته[(٤)].

---

(١) قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾[فصلت].

(٢) وقد فعلوها في كثير من الإذاعات، وفي **راديو صنعاء**، فعند أن نسمع الحداثيين المجددين يفسرون الدين على الطريقة الأمريكية، يكاد الشخص أن يَضحَك مِن رُكَبَتِهِ!!!.

(٣) انظر "إسلام حضاري ديمقراطي" (ص:٥٩-٦٠).

(٤) ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾[الصف].

وقد اتجهوا إلى النَّصِّ الشَّرعِيِّ، وألغوا مَدلُولَهُ! ووضعوا منهجًا جَدِيدًا في تأويله وتفسيره! [يتوافق مع رغبات أمريكا]، ألغوا بموجبه: (**حقيقة الأُلُوهِيَّة، وَالنُّبُوَّة، والغيبيات، وتحكيم الشريعة الإسلامية**)، وغيرها[١].

وقد اعتمدوا في تفسير القرآن على منهجٍ مَادِّيٍّ، وَهُوَ: (**الهيرمينوطيقا!!**)، ومن خلاله أنكروا أُلُوهِيَّة الدين! واعتبروا مصدره: (**الإنسان!**): (**أنسنة الدين!**)، وذلك بإحلال الإنسان مَحَلَّ الله! وإحلال القارئ مَحَلَّ الوحي! وجعل الوحي في النَّصِّ الدِّينِيِّ هُوَ: ما تُوحِيهِ القِرَاءَةُ الذَّاتِيَّةِ للقارئ.

ومن الأمثلة على ذلك: ما كتبه (**حسن حنفي**)، حيث يقول : إن (**الله**) لفظةٌ نُعَبِّرُ بِهَا عن صَرَخَاتِ الأَلَمِ! وَصَيحَاتِ الفَرَجِ! أي: أنه تَعبِيرٌ أَدَبِيٌّ، أَكثَرَ مِنه وَصفًا لواقع، وتعبيرٌ إنشائي أكثر منه وصفًا خبريًّا ... إنه لا يعبر عن معنىً مُعَيَّنٍ؛ إنه صَرخَةٌ وُجُودِيَّةٌ أكثر منه معنًى، يمكن التعبير عنه بلفظٍ من اللُّغَة، أو بِتَصَوُّرٍ من العقل، هو رَدَّةُ فعل على حالةٍ نفسية، أو تعبير عن إحساس، أكثر منه تعبيرًا عن فَقدٍ! يكون في الحس الشعبي هو: (**الله!**)، وكل ما نصبوا إليه ولا نستطيع تحقيقه، فهو أيضًا في الشُّهُودِ الجماهيريِّ، هُوَ: (**الله**)[٢].

ويقول أيضًا: فالصفات السَّبع، هي في حقيقة الأمر: صِفَاتٌ إِنسَانِيَّةٌ خَالِصَةٌ، فالإنسان هو: (**العالم، والقادر، والحيّ، والسميع، والبصير، والمريد، والمتكلم**)، هذه الصفات في الإنسان ومنه، على الحقيقة، وفي الله وإليه، على المجاز!!![٣].

---

(١) ووقعوا فيما وقع فيه أسيادهم من اليهود، كما حكى الله تعالى عنهم: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾[آل عمران].

(٢) "من العقيدة إلى الثورة" (ج٢ص:٦٣٩).

(٣) قاتلك الله يا مجرم؛ يا باطني؛ قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف].

ومع أن هذا الإلحاد، والإنكار لوجود الله تعالى، منافٍ للإسلام من أصله، إلا أن حسن حنفي يُلصِقهُ بالإسلام، ويحتج لذلك بكتابات (**ابن عربي**)، و(**ابن سبعين**)، و(**الحَلَّاج**)، وغيرهم مِن زَنَادِقَةِ وَحدَةِ الوُجُودِ! وكتابات الفلاسفة، كابن سِينَا [الباطني القُرمطي]، وغيره، ويعتبر ذلك: (**قِرَاءَةً إسلامية للإسلام!**) **مُختَلِفَةً** عن (**القراءات السَّلَفِيَّةِ غير العقلانية**).

وهو بهذا يؤسس للإلحاد الشيوعي إسلامًا، وبهذه الطريقة يناقش (**أبو زيد**) (**قضية النبوة**) ويجعلها (**إنسانية محضة**)، ولا تعدو أن تكون (**اِتِّصَالاً بين الفكر والواقع!!**)، وهي (**مُجَرَّد درجة قوية من درجات الخيال الناشئ عن فعالية المُخَيِّلَة الإنسانية**).

وأساس هذا الفكر الإلحادي، هو: أن تأويل النَّصِّ لا توجد له حقيقة موضوعية، وليس له معيار لمعرفة الحق من الباطل؛ لأنه مرآة صامتة! فالنَّصُّ أَخرَسُ! صامتٌ، مُؤَلِّفُهُ قَد مَاتَ! وَالمُؤَوِّلُ هو الذي يجعله يتكلم!!!.

والنتيجة: أنه مع تعدد القراءات، تكون كُلُّ قِرَاءَةٍ ظَنِّيَّةً، ممكنةَ الصدق أو الكذب! ولا يمكن إقامة البُرهان عليها.

ويمكن أن نضرب مثالاً على هذه التأويلات الغريبة: حيث يقول حسن حنفي، في قوله تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ٢٢﴾: هو صورة فَنِّيَّة!! الغاية منها: إثبات تدوين العلم، فالعلم المُدَوَّنُ أكثر دِقَّةً من العلم المحفوظ في الذاكرة، أو المُتَصوَّر في الذهن!!.

¥ وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾[فصلت].

وبهذا يتبين: أن (**تألية الإنسان والعقل**)، وأنسنة: (**الوحي، والإسلام، والغيب، والنبوة**)، هو: التفسير الجديد! والتطوير الحديث للإسلام!!!.

وهذا الفكر الإلحادي، هو المَعنِيُّ بـ(**تَارِيخِيَّة النَّصِّ**)، حيث يرون: أن النَّصَّ بشريٌّ، له ظُرُوفُهُ التاريخية، يجب أن يُؤَوَّلَ إلى مَعَانٍ حديثة! مُتَوافقة مع مقتضيات العصر؛ [بل مع مصالح أمريكا]، ويعتبرون ذلك: (**تجديدًا للخطاب الديني**).

وهذا الاتجاه لحسن حنفي، يَعتَبِرُهُ تلميذه نصر حامد أبو زيد جُبنًا عن قول الحقيقة! فهو يرى: أن هذا التأويل، الذي حَوَّلَ الوحي إلى (**واقعة تاريخية وطبيعية، وخبرة بشرية، ونشاط ذهني**)، ليس له أَيُّ ارتباط غَيبيٍّ إِلَهِيٍّ، خارج الإنسان، فيه خلخلة لِبُنية الفكر الديني المُسيطر، ولكنه ليس تأويلاً حَسب رَأيِهِ؛ بل هو (**تلوين**)؛ لأنه بعد القول: بـ(**تاريخية النص**)، ليس هناك ثمرة من استمرار الوحي بكل عقائده، في التوحيد والبعث والجزاء.

ولكن هذه الجُرأة، التي أبداها أبو زيد، لم تجعله يُعلِن القطيعة مع الصُّورة الشكلية لاسم الإسلام؛ بل استمرَّ في الكتابة حول النَّصِّ الديني ووسائل تأويله[١].

وهذا يؤكد؛ أن هؤلاء الملاحدة، يهدفون إلى (**إبطال الإسلام وهدمه من داخله**)، كما حاولت الزَّنادِقة مِن: (**الباطنية، والحُلولِيَّة، والفلاسفة**) مِن قَبلُ[٢].

ومن النماذج التطبيقية لهذا الفكر: (**فصل الدين عن الدولة**)، و(**تنحية الشريعة وتطبيق القوانين الوضعية**)، ولهذا، ظهر ما يُسَمَّى: (**الإسلام العلماني!!!**)[٣].

يقول حسن حنفي: نشأت العلمانية استردادًا للإنسان، ولحريته في السلوك والتعبير، وحريته في الفهم والإدراك، ورفض لكل أشكال الوصاية عليه[٤]، ولأيِّ

(١) **من كتبه في هذا المجال**: "مفهوم النص"، "دراسة في علوم القرآن".

(٢) لكن رَبَّنَا سبحانه قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[الحجر].

(٣) انظر كثيرًا من النصوص في هذا المجال في "كتاب العصرانيون" (ص:٢٧٤-٢٨٤).

(٤) وصدق الله حيث يقول: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾.

سلطة فوقية، إلا سلطةَ العقل والضمير!! العلمانية إذن هي: أساس الوحي، فالوحي علماني في جوهره، والدينية طارئه عليه من صنع التاريخ(١)؛ والفصل بين الدين والدولة، واعتبار الدين شأنًا شخصيًّا، بينما الدولة أمرٌ مَدَنِيٌّ يُبنَى على العقل، والمصلحة من النقاط التي اتفق عليها كُتَّاب المدرسة العصرانية الحديثة(٢)، مُنذُ أيام علي عبدالرزاق في كتابه: "الإسلام وأصول الحكم"، وإلى زماننا المعاصر(٣).

ولا شك أن العصرانية وسيلة موصلة إلى العلمانية فيما مضى، أما الآن، فقد اتفق العصرانيون والعلمانيون في تأويل عقائد الإسلام، وأحكامه، وأخلاقه؛ ليتوافق مع التحديث الغربي، وهذا ما أصبح يُعرف بـ(**الإسلام الليبرالي**).

وقضية الموقف من الآخر، والاعتراف به(٤)، من أهم القضايا التي يناقض فيها دُعاةُ الإسلام الليبرالي أصول الدين، وحقيقة الإسلام، والولاء والبراء(٥).

---

(١) ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾.

(٢) **العصرانية**: حركة تجديد واسعة، نشطة في داخل الأديان الكبرى، داخل اليهودية، والنصرانية والإسلام، وهي مصطلح خاص، تعني: وجهة نظر في الدين، مبنية على الاعتقاد بأن التقدم العلمي والثقافة المعاصرة، يستلزمان إعاده تأويل التعاليم الدينية التقليديه على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة.

(٣) انظر: العصريون معتزلة اليوم (يوسف كمال)؛ والعصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب (محمد حامد الناصر)؛ ومفهوم تجديد الدين (بسطامي محمد سعيد).

(٤) يعني: اليهودي والنصراني والرافضي والمجوسي والعلماني وأي رجل يدين بدين يخالف الإسلام.

(٥) كما قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢﴾.

فالأديان السماوية متساوية في الصحة والقبول عندهم[١]، وهذا يقتضي عدم تكفير الآخر، المخالف لنافي أساس الدين[٢].

يقول عبدالعزيز كامل: ونحن في منطقة الشرق الأوسط، نؤمن بالتوحيد، بطريقة أو بأخرى، وأقولها واضحةً: **يستوي في هذا: الإسلام والمسيحية واليهودية،**

¥ وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾[التوبة].

(١) فلا عبرة عند دعاة الليبرالية الإسلامية بقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾﴾[آل عمران].

¥ ولا عبرة عندهم بقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾[البقرة].

¥ ولا عبرة عندهم بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾[آل عمرن].

(٢) يعني: اليهودي والنصراني والرافضي والمجوسي والعلماني وأي دين يخالف الإسلام.

حتى **الإيمان بالأقانيم الثلاثة في الفكر المسيحي يختم بإله واحد**[١]، هذه منطقة توحيد، والصور تختلف، حتى في مِصرَ القديمة، مع التعدد الظاهري، كان للآلهة كبير، هو: أوزير؛ وتقوم فكرة الاعتراف بالآخر، [أي: اليهودي، والنصراني]، واعتقاد صحة إيمانه، وفي أَقَلِّ تقدير: عدم الجزم بِبُطلَانِ عقيدة الآخر[٢]، على أساس التعددية والتنوع والاختلاف.

و يتسع تعدد الحق عندهم، إلى أن يصل إلى تصحيح الأديان الأخرى، غير دين الإسلام، أو على الأقل: عدم الجزم والتأكيد على أن عقائدهم باطلة؛ لأن هذا الجزم فكرة وثوقية مستعلية غير معترفة بالآخر[٣].

---

(١) وصدق الله حيث قال: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾﴾. وقال: ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾[سورة: ص].

(٢) لسنا نحن الذين حكمنا ببطلان دين اليهود والنصارى، يا أيها المُرتَدّ؛ إنما هو رَبُّنَا سُبْحَانَهُوَتَعَالَى الذي أبطل اليهودية والنصرانية والتثليث، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

¥ وقال النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسمَعُ بِي أَحَدٌ مِن هَذِهِ الأُمَّةِ: يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَم يُؤمِن بِالَّذِي أُرسِلتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِن أَصحَابِ النَّارِ**».

أخرجه مسلم (برقم:١٥٣): من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. فكل هذا يدل على بطلان دينهم.

(٣) لم يرض عنهم رَبُّنَا حتى نرضى بهم نحن، يا زنديق.

وهذا الجزم والقطع هو: الطريقة الأصولية المتشددة في كل الأديان، بما في ذلك دين الإسلام، كما يزعمون[١]؛ لأن الانفتاح العقلي يؤدي إلى التنوع، والإقرار بالاختلاف، واحتمال صحة رأي الآخر وعقيدته، كما تتضمن احتمال عدم الصحة الجازمة لدى أصحاب الرؤية الوثوقية[٢] وقضية الموقف من الآخر، وعدم تكفيره[٣]، أو إقصائه من القضايا المتفق عليها بين كتاب هذه المدرسة (**الإسلام الليبرالي**)، ومفكريها.

ويربط الدكتور عبدالله إبراهيم[٤] بين هذا التصور للموقف من الآخر، والإيمان بالتعددية، وبين علمنة الدين، فيقول: أنا سأكون واضحًا، التعددية الدينية تقتضي: **العلمنة، علمنة الدين**، وإخضاع الظاهرة الدينية للبحث التاريخي والنقدي، وذلك لا يَتِمُّ إلا **بالفصل بين النص الديني المؤسس والتفاسير اللاحقة له**، وتعريض تلك التفاسير إلى نقد جذري، يبين مدى تواطئها مع عصرها الذي ظهرت فيه، فهي تلزم أهلها وعصرها، ولا تلزمنا بشيء!!! أقصد التفاسير، حيثما ننجح بنقد التفاسير التي هي إسقاطات لرُؤى ومفاهيم ومقولات، وجهاز ثقافي خاص

(١) هذا في نظرك أنت، وفي معتقدك أنت، يا أيها المرتد، يا أيها الزنديق، يا مستأجر، يا خائن.

(٢) نحن على يقين من صحة ديننا، ومن صحة عقيدتنا، يا مدسوس، فقد ثبت في "الصحيحين": مِن حَدِيثِ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**مَن شَهِدَ أَن لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلقَاهَا إِلَى مَرِيَمَ، وَرُوحٌ مِنهُ، وَالجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، أَدخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ**».

(٣) يعني: اليهودي والنصراني والرافضي والمجوسي والعلماني وأي دين يخالف الإسلام.

(٤) هو أستاذ جامعي، دكتوراه من جامعة بغداد، عمل في بعض الجامعات العراقية والليبية والقطرية، وحالياً خبير في الأمانة العامة للمجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث في قطر، له مجموعة من الكتب في نقد المركزيات الثقافية. انظر: مجلة قضايا إسلامية معاصرة (العدد المزدوج ٣١-٣٢) (شتاء ربيع ٢٠٠٦).

بالمفسر، أو صاحب المذهب في عصره، أعتقد أننا نحرر الدين من العقبات التي تحول دون وصوله إلينا، إذا نجحنا في هذه المهمة: **مهمة علمنة الدين**، تصبح الأرضية ممهدة **للتعددية الدينية والثقافية**[١]؛ لأن الدين يصبح تجربة فردية تاريخية، وليس تجربة لا هوتية تلزم الجميع بالطاعة.

ومدرسة **الإسلام الليبرالي** ذات تنوع عجيب! في أشخاصها وأفكارها وأهدافهم ومقاصدهم وارتباطاتهم، ومستوى آرائهم، من حيث الغُلُوِّ، فهي مكونة من نسيج متعدد، يشكل تأويل الإسلام لموافقة العصر (**العصرانية**) قاعدته المشتركة.

فقمة هذه المدرسة: مجموعة من الزنادقة والملاحدة، يناقضون جذور الإسلام وأصوله الأساسية[٢]، ومنهم: بعض المخلطين في الفكر والعقيدة، ومنهم: منهزمون، مِن الكُتَّاب الإسلاميين، وبعض الفُقهاء والدُّعاة.

وتتنوع أفكارهم: فمنهم من يوافق الفلاسفة، والحلولية، والباطنية، والملاحدة، في: (**نفي حقيقة الألوهية، والنبوة، والوحي، والغيبيات**)، ويرفض **تحكيم الشريعة**، ومنهم: من **يفصل بين الدين والدولة**، ويرى **ضرورة القانون الوضعي المدني، وضرورة الربا للاقتصاد المعاصر**، **وينفي الحجاب عن المرأة، ويراه احتقارًا لها**، ويرى البعض عدم الاستدلال إلا بالقرآن، وينفي السُّنَّة والإجماع، ويطالب بتجديد أصول الفقه وغيرها من العلوم المعيارية، ولهم آراء **ترفض الولاء والبراء**، و**تكفير المشركين، وتنكر الجهاد**، وتؤمن **بالديمقراطية**، والتعددية، والحريات، بما في ذلك: التصريح بنشر الإلحاد، وغيرها مِن الأفكار الشَّاذَّة.

وتختلف ارتباطاتهم: فمنهم عُمَلاء للصليبية العالمية يتلقون الدعم المادي من العَدُوِّ، ويتعاونون معه، ويشاطرونه الأفكار وأسلوب العمل، ويدافعون عن سياسته.

---

(١) يعني: لِلرِّدَّةِ بالمفتوح، ولعل الرجل باطني، أو رافضي متستر، أو زنديق، أو يهودي الأصل.

(٢) مثل: محمد أركون، وحسن حنفي، ونصر حامد أبو زيد، وخليل عبدالكريم، والعفيف الأخضر، وسيد القمني، ونوال السعداوي، وأحمد البغدادي، ومحمد سيد عشماوي، وطارق رمضان، وغيرهم.

ومنهم مستلب حضاريًا، منهزمٌ فكريًّا، غير قادر على الرفض، مع ظهور علامات العدوان ودلائله، ولكنه لا يتقاضى شيئًا مَادِّيًّا لآرائه، فهي ناشئة من الهزيمة الفكرية والنفسية، مع قصور في العلم الشرعي، وتخليط في تكوينة الثقافي.

ومنهم: من يقف ضد المشروع الأمريكي ويناهضه، وهذا مع وجود آراء تقربه من مشروعه، إلا أنه في تَحَسُّنٍ مستمر، ووعي دائم، وتتكشف له الحقيقة، وهو مظنة العودة للحق، إذا نوقش، وتمت معه عملية حوار علمي مفيد.

ويختلف مستوى آرائهم: فمنهم مَن يناقض أصل الدين، في العقائد والأحكام، والأخلاق، والأمور الاجتماعية، وهو الذي تَمَّت الإشارة إليه في **(تقرير مؤسسة راند الأمريكية)**، مثل: مَن ينكر **الألوهية والنبوة والغيبيات**، ويرى **(تاريخية النص)**، ويرفض **تحكيم الشريعة، والحجاب، ويبيح الربا وغيره.**

ومنهم: من يناقض أصول الدين، بدرجة أقل غُلُوًّا مثل مَن لا يُكَفِّرُ المشركين، ويرفض **الولاء والبراء**، ويرى ضرورة القوانين الوضعية والربا وغيرها.

ومنهم: روافد لا يصلون لهذه الدرجة، ولكن آراءهم ترفدهم عن غير قصد، مثل: مَن ينفي وجوب كراهة الكفار، ويجوز الحكم بالديمقراطية وغيرها.انتهى[1].

والحمد لله أَوَّلاً وآخرًا، وصلى الله وسلم على نَبِيِّهِ محمد وعلى آله وصحبه.

وكتب:

أبو مالك الرياشي

أحمد بن علي بن المثنى آل القُفَيلي.

---

(١) هذا الفصل منقول من "كتاب حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها"، لأخينا الفاضل الشيخ عبدالرحيم بن صمايل السلمي، (ص:٤٥٧-٤٨٠)، وقد لخصته واختصرته، وتصرفت فيه على حسب ما اقتضته الحاجة، ومن أراد التوسع، والقرآءة بالتفصيل، فليرجع إلى هذا الكتاب، وَاللهُ أَعلَمُ.